كوردستان بالعربي

(العدد 12) نيسان 2025

دهوك
يتوّج بلقب دوري
أبطال الخليج

www.kurdistanbilarabi.com

استكشف
قلب الشرق الأوسط
المكان الذي لم تعلم انك تنتمي اليه

للمـزيـد
امسح هنا
VISIT
كوردستان
KURDISTAN

رؤيتنا

يشهد العالم اليوم، لا سيما منطقة الشرق الأوسط، تحولات دراماتيكية تتجاوز في كثير من الأحيان حدود التوقعات، وتثير مشاعر متباينة بين التفاؤل والتشاؤم. ومع ما أفرزته التقلبات السياسية في أعقاب تولي دونالد ترامب الرئاسة الأميركية من قلق على مستقبل المنظومات الإقليمية والدولية، يبقى خيار التمسك بالتفاؤل ركيزة أساسية تُبنى عليها آمال الشعوب وتطلعاتها.

من هذا المنطلق، تواصل مجلة «كوردستان بالعربي» متابعتها الحثيثة للمتغيرات السياسية في المنطقة، وتداعياتها على شعوب الشرق الأوسط عامة، والشعب الكوردستاني على وجه الخصوص، مسلطة الضوء على أوجه التفاعل مع هذه التحديات في ظل رؤى التعايش والتواصل والمشاركة الفاعلة في الشأنين السياسي والثقافي.

يُمثّل تعزيز قيم التعايش ركيزة محورية في مواجهة الواقع المضطرب، إذ يحمل فصل الربيع للكوردستانيين رمزية خاصة تتجلى في مناسبات تاريخية وثقافية عديدة، تشكل فرصة ثمينة لتعزيز العلاقات، وتوطيد أواصر التفاهم بين المكونات المختلفة، ومواجهة التحديات المشتركة بروح تضامنية.

فعلى سبيل المثال، إذا كانت ذكرى الهجوم الكيميائي على مدينة حلبجة في آذار تُعيد إلى الذاكرة جرحاً عميقاً لا يندمل، فإن قرار تحويل حلبجة إلى المحافظة رقم 19 في نيسان، يُعد خطوة رمزية ومؤثرة في طريق التئام هذا الجرح. إنه تأكيد على سعي إقليم كوردستان للعب دور إيجابي في محيطه، رغم كل ما يحيط به من اضطرابات.

أما مشروع تشغيل وتوظيف ضحايا الأنفال وذوي الشهداء في الحرف التقليدية، كما في تجربة «مركز حرير»، فهو بمثابة ترجمة ملموسة لفكرة تحويل المآسي إلى طاقات خلاقة. في

هذا المركز، يُدمج النسيج التاريخي بالإبداع الفني في مشهد يُجسد الذاكرة والنهضة في آنٍ معاً.

ومن جهة أخرى، فإن الكورد الفيليين الذين عانوا طويلاً من الاضطهاد بسبب هويتهم القومية والمذهبية، تمكنوا من تجاوز جراحهم، ليغدوا اليوم رمزاً للتواصل والتعايش بين مختلف المكونات العراقية، في مرحلة ما بعد سقوط نظام صدام حسين.

في هذا العدد، نلتقي بإحدى النساء الإيزيديات، حيث يأخذ الجمال في قصتها بُعداً مختلفاً. إنه جمال ينبت من التجربة، ويُستمد من القوة الهادئة التي تَشكّلت خلف الصمت، ليصبح وجهها شاهداً على إنسانية لا تنطفئ.

تتجسد قيم التسامح والتعايش في الملاحم التاريخية، وتعد قصة المطران عيسى في جزيرة أختمار تجسيداً حياً للحب والتضحية، حيث تجلى التلاحم بين الأديان والقوميات في أسمى صوره، لتبقى أختمار شاهدة على تضحيته، ورمزاً لوحدة المصير والكرامة الإنسانية.

وفي مواجهة التحديات البيئية، تبرز اليوم قضية التغيرات المناخية باعتبارها من أبرز المخاطر التي تهدد المنطقة، وهو ما دفع إقليم كوردستان إلى تبني خيارات بديلة في مجال الطاقة النظيفة. مشروع «رووناكي» للطاقة الشمسية يمثل مثالاً حيوياً على هذه المساعي، حيث يهدف إلى تقليل الاعتماد على المولدات التقليدية وتحسين نوعية الحياة، ما يجعل من بيئة أربيل نموذجاً للمدن النظيفة والمستدامة.

وفي ظل تراجع مناسيب المياه وتصاعد حدة شحها، برز مشروع الطوارئ لتأمين المياه لأربيل خلال العقود الثلاثة المقبلة كمبادرة استراتيجية استباقية، تعكس جدية الحكومة في مواجهة الأزمات المستقبلية.

ثقافياً، شكلت فعالية «العالم يتكلم كوردي» نقطة تحول في المشهد الثقافي الإقليمي، إذ استقطبت أكبر تجمع ثقافي في الشرق الأوسط، وشهدت مشاركة واسعة من مختلف الفئات الاجتماعية، حاملة رسائل حضارية للعالم عن التراث الكوردي وثرائه الإنساني.

وفي ختام هذا المشهد المتنوع، جاء فوز فريق دهوك بأول لقب خليجي لكرة القدم ليُضفي لحظة فرح غامرة على قلوب أبناء كوردستان والعراق، ويؤكد أن المستقبل، رغم ما يعتريه من صعوبات، لا يخلو من الأمل، وأن الإرادة الجمعية قادرة على تجاوز المحن وصناعة قصص نجاح ملهمة.

في هذا العدد

(العدد 12) نيسان 2025

معرض أربيل.. أروقة تزدحم بالكتب والزوار | 94

كوردستان بالعربي

info@kurdistanbilarabi.com

هيئة التحرير

الناشر: بوتان تحسين – مَريوان هَوْرامي
رئيس التحرير: جان دوست
نائب رئيس التحرير: هيمن بابان رحيم

المحررون: هدى جاسم. باسل الخطيب. رياض الحمداني
التصميم والإخراج: آراس اكرم
مدير التصوير: سفين حميد

علاقات عامة: إيمان أسعد
المترجمون: تارا محمد شريف. إسماعيل خالد گلالي
مندوبنا في بغداد: قصي الدليمي

حلبجة المحافظة رقم 19 في العراق 7-6
كوردستان ممر طاقة الخليج إلى أوروبا 11-8
مشروع رووناكي كهرباء بلا انقطاع وتلوث أقل 15-12
أربيل إلى ثلاثة عقود من الأمن المائي 21-16
تحديات تدريس اللغة الكوردية في المدارس العراقية 25-22
«عيد القيامة» تعايش ووحدة 29-26
الفيليون ضحايا القومية والمذهب 33-30
استثمار آثار كوردستان سياحياً 39-34
قلعة كركوك قلب الحضارة النابض 43-40
من السما السليمانية حلوى السيّاح المفضلة 47-44
«مركز حرير» ذوو الضحايا ينسجون خيوط التاريخ والفن 51-48
ابتكار علامة تجارية للزي الكوردي 57-52
دهوك تطهر أراضيها من الألغام 61-58
إيزيدية ضمن أجمل 100 وجه في العالم 67-62
أنفال أم أخدود 71-68
محسن دزيي يستذكر الأيام الأخيرة للبارزاني 75-72
أولى الخطوات في وطن مغلق 79-76
كفري مدينة الوزراء ومنبع المقامات العراقية 85-80
«حصن الأكراد» أعجوبة الهندسة في العصور الوسطى 89-86
منزل بلا جدران 93-90
معرض أربيل أروقة تزدحم بالكتب والزوار 97-94
جورنال «ئاوەز» مشروع للعقلانية والتنوير 101-98
«أنتيكا أربيل» 50 عاماً في جمع النوادر 103-102
اشترِ خبزاً واستعر كتاباً 105-104
المطران عيسى تحدي العشق والإيمان 109-106
من ظلال قلعة أربيل إلى أضواء مكتبة الكونغرس 113-110
نغمات لنشر المحبة والسلام 117-114
صقور الجبال تحلق في الخليج 121-118
ريادة نسائية في الفروسية 125-122
أنامل أربيلية 127-126
الشعر 129-128
الحياة البرية 130

حلبجة
المحافظة رقم 19 في العراق

كوردستان بالعربي

صوّت مجلس النوّاب العراقي في 14 نيسان / إبريل 2025، على مشروع استحداث محافظة حلبجة، لتصبح بذلك المحافظة الـ19 في البلاد والرابعة في إقليم كوردستان بعد أربيل والسليمانية ودهوك. جاءت هذه الخطوة بعد سنوات من الجهود التي بذلتها حكومة إقليم كوردستان للاعتراف بمدينة حلبجة محافظة رسمية.

وجاء هذا القرار خلال الجلسة السادسة من الفصل التشريعي الأول للسنة الرابعة، بحضور 178 نائباً حيث حظي مشروع القانون بأغلبية الأصوات، مع تكليف مجلس وزراء إقليم كوردستان برسم الحدود الإدارية للمحافظة الجديدة، وإلزام الجهات المعنية بتنفيذ القانون ونشره في الجريدة الرسمية العراقية.

وحظي القرار بتأييد العديد من السياسيين الكورد والعرب، على رأسهم الرئيس مسعود بارزاني، الذي أشاد بالقانون الجديد، وشكر رئاسة مجلس النوّاب العراقي، وجميع الكتل النيابية وأعضاء البرلمان لدورهم الإيجابي بالتصويت على مشروع القانون، معرباً عن أمله أن تكون هذه الخطوة بداية لإعمار هذه المدينة المضحيّة.

وأرسل رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، التهاني والتبريكات لأهالي حلبجة، مؤكداً أن الحكومة ستواصل سعيها وتعاونها مع الحكومة الاتحادية في بغداد لضمان خدمة مدينة حلبجة بإنصاف وعدالة ودعم مواطنيها. كما علّقت محافظة حلبجة نُخشة ناصح، على إقرار القانون بالقول: إن المرحلة المقبلة ستشهد خطوات دقيقة لضمان الحصول على جميع استحقاقات المحافظة، لاسيما رفع رواتب ذوي الشهداء وتحقيق التنمية في مختلف المجالات. وعلى المستوى العراقي، عبّر رئيس تيار الحكمة عمار الحكيم من خلال منشور له على منصة «فيسبوك» أن تحويل حلبجة إلى محافظة عراقية جديدة أكبر تكريم لها، مما سيتيح لسكان المدينة التمتع بفرص العمل والإمكانات الاقتصادية والتمثيل السياسي الأوسع في البرلمان العراقي.

الإجراءات التنفيذية

وعن الإجراءات التنفيذية لقانون استحداث محافظة حلبجة، قال عضو اللجنة القانونية والبرلمانية في مجلس النوّاب العراقي، دارا سيكانياني، لمجلة «كوردستان بالعربي»: إن جميع الإجراءات التنفيذية ستبدأ بعد توقيع رئيس الجمهورية العراقية عبد اللطيف رشيد، على القانون خلال 15 يوماً، وبعد نشر القانون في الجريدة الرسمية. وأضاف أنه سيتم تخصيص ميزانية محافظة حلبجة بالتنسيق والتعاون بين بعض الوزارات من الحكومتين، على رأسها وزارة التخطيط.

وأوضح سيكانياني، أن التصويت على قانون محافظة حلبجة له أهمية بالغة، وهو مكسب للشعب الكوردي بشكل عام ولأهالي حلبجة بشكل خاص. لذلك، فإنه على كلتا الحكومتين وضع الخطة المناسبة والمطلوبة لخدمة المدينة ومواطنيها من كل النواحي.

قصة حلبجة

تعددت الآراء حول أصل تسمية حلبجة. وبحسب بعض الروايات الشفهية المتناقلة عبر الأجيال، أن تسمية المدينة مأخوذة من الكلمة الفارسية «عجب جا» التي قالها أحد القادة الفرس عندما زار مدينة حلبجة، فهي مدينة جميلة وقديمة يعود تاريخها إلى عصر اللولوبيين (مجموعة قبائل سكنت إيران القديمة في الألف الثالث قبل الميلاد).

تقع حلبجة في أقصى شرق مدينة السليمانية، عند سفح منطقة هورامان الجبلية التي تمتد على الحدود الإيرانية العراقية، وتعتبر نقطة استراتيجية للتبادل التجاري بين البلدين عبر منافذها الحدودية «شوشمي»، «تويله»، «بشته»، ويتكلم معظم سكانها اللهجة السورانية الكوردية. واشتهر اسم حلبجة منذ ثمانينات القرن الماضي، بفاجعة السلاح الكيمياوي، التي استُخدمت ضد أهالي المدينة خلال الحرب العراقية الإيرانية عام 1988، ما أسفر عن مقتل آلاف المدنيين غالبيتهم من الشيوخ والنساء والأطفال. كما أدى استخدام المواد الكيمياوية إلى وفاة المئات من أبناء مدينة حلبجة في العام التالي للقصف، وظهور الأمراض والتشوهات الخَلقية.

وبعد تحويل حلبجة إلى محافظة رسمية، تأمل الجهات الرسمية والشعبية أن ينعكس ذلك إيجاباً على أبناء المحافظة، وأن يكون القانون بمثابة تعويض نفسي لما جرى لهم ولأقاربهم، نتيجة ما تعرضت له المدينة من ظلم وإقصاء وتهميش طيلة السنوات الماضية.

وسعت الحكومات المتعاقبة لإقليم كوردستان على إنصاف مدينة حلبجة، وأعلنت حكومة الإقليم في حزيران 2013، إنشاء محافظة مقرها مدينة حلبجة، تُلحق بها أقضية: حلبجة وشارباژير، وبينجوين وسيد صادق، وهي أقضية مرتبطة إدارياً بمحافظة السليمانية. إلا أن القرار بقي ضمن إطار حكومة إقليم كوردستان ولم يصوّت عليه البرلمان العراقي.

وفي آذار / مارس 2023، أعلن رئيس مجلس الوزراء العراقي محمد شيّاع السوداني، موافقة المجلس على مشروع قانون استحداث محافظة حلبجة وتحويله إلى مجلس النوّاب العراقي للتصويت عليه، وتم التصويت عليه في نيسان / أبريل 2025 لتصبح حلبجة محافظة عراقية بشكل رسمي. ●

الصورة: ناصح علي خياط

كوردستان
ممراً لطاقة الخليج إلى أوروبا

هيمن بابان رحيم

صحفي كوردي عمل في العديد من المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية

في ظل التحولات العالمية المتسارعة نحو الطاقة النظيفة، تتزايد أهمية مشاريع نقل الغاز كجزء أساسي من الجهود المبذولة لضمان أمن الطاقة الإقليمي والدولي. ويبرز العراق في هذا السياق كلاعب محوري يمتلك موقعاً استراتيجياً يمكن أن يجعله جسراً حيوياً لنقل الطاقة بين الشرق الأوسط وأوروبا.

ضمن هذا الإطار، يجري الحديث عن مشروع جديد لنقل الغاز من قطر إلى أوروبا عبر العراق وإقليم كوردستان وتركيا، وهو مشروع يرى خبراء الطاقة أنه قد يعزز مكانة العراق كمركز إقليمي للطاقة، ويدعم اقتصاده من خلال الاستفادة من دوره في تجارة الغاز. في حديث خاص مع «كوردستان بالعربي»، كشف وزير النفط الأسبق، إبراهيم بحر العلوم، عن تفاصيل المشروع، مؤكداً أنه يمثل فرصة اقتصادية كبرى للعراق، إلى جانب كونه خطوة أساسية في التحول إلى الطاقة المتجددة، وهو أمر ينسجم مع الالتزامات البيئية العالمية ومتطلبات الحد من الانبعاثات الكربونية.

المشروع ومساره الجغرافي

بحسب بحر العلوم، فإن المشروع يهدف إلى نقل الغاز الطبيعي من قطر إلى أوروبا عبر العراق وإقليم كوردستان وتركيا، ليشكل أحد المسارات الجديدة التي يمكن أن تعزز أمن الطاقة الأوروبي، في ظل السعي لتقليل الاعتماد على الغاز الروسي.

ويوضح أن الخط المقترح سيمتد لمسافة 1600 كيلومتر، حيث ينطلق من حقل الغاز الكبير في المياه القطرية الإقليمية، مروراً بـ مياه الخليج إلى ميناء الفاو، ثم يتجه شمالاً عبر البصرة، ذي قار، المثنى، بغداد، نينوى، وصولاً إلى فيشخابور في إقليم كوردستان، ومنها إلى تركيا، ومن ثم إلى الأسواق الأوروبية.

وتشير التقديرات الأولية إلى أن الأنبوب سيتمتع بطاقة نقل تصل إلى 75 مليار متر مكعب سنوياً، فيما تبلغ تكلفته الأولية حوالي 15 مليار دولار. ووفقاً لبحر العلوم، فإن دمج

المشروع مع طريق التنمية – وهو مشروع استراتيجي يهدف إلى ربط العراق بالأسواق العالمية – قد يساعد في خفض كلفة المشروع بنسبة تتراوح بين 15% و25%، مما يزيد من جدواه الاقتصادية.

دور المشروع في أمن الطاقة الإقليمي والدولي

يؤكد بحر العلوم أن المشروع يعد الأول من نوعه في تاريخ العراق، حيث يمنحه فرصة ليكون مركزاً رئيسياً لنقل وتوزيع الغاز الطبيعي، مما يفتح أمامه آفاقاً اقتصادية واستراتيجية كبيرة.

إلى جانب ذلك، يسهم المشروع في تعزيز أمن الطاقة الأوروبي، حيث يوفر مصدراً جديداً للغاز يمكن أن يعوض جزئياً النقص الناتج عن تقليل الاعتماد على الغاز الروسي. كما أن المشروع يمثل خطوة مهمة في اتجاه التحول إلى الطاقة النظيفة، حيث يُعتبر الغاز الطبيعي بديلاً أكثر استدامة من الفحم والنفط، ويساعد في تقليل الانبعاثات الكربونية، ما ينسجم مع توجهات المنظمات البيئية العالمية.

على المستوى الإقليمي، من المتوقع أن يوفر المشروع إمدادات جديدة من الغاز لدول مثل الأردن، الكويت، والسعودية، مما يعزز قدرتها على توليد الكهرباء وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري، وهو ما قد يسهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي في المنطقة.

المخطط المقترح تنفيذه لمرور مشروع غاز قطر عبر العراق وإقليم كوردستان

الصورة: هژار مجيد

وزير النفط الأسبق إبراهيم بحر العلوم

التحديات ومتطلبات التنفيذ

رغم الفرص الكبيرة التي يتيحها المشروع، يشير بحر العلوم إلى وجود عدد من التحديات الفنية والسياسية والاقتصادية التي يجب التعامل معها لضمان تنفيذه بنجاح.

أحد أهم هذه التحديات هو ضرورة إجراء دراسات جدوى معمقة لضمان التوافق الفني والاقتصادي بين الدول المعنية، خاصة بين العراق، تركيا، وقطر. كما يتطلب المشروع تنسيقاً سياسياً عالي المستوى لضمان مروره بسلاسة عبر الحدود المختلفة، خاصة في ظل التعقيدات الجيوسياسية التي تواجه المنطقة. ومن الناحية الفنية، يتطلب تنفيذ المشروع استثمارات ضخمة في البنية التحتية، بما في ذلك بناء محطات ضغط ومعالجة الغاز، إلى جانب ضمان توافقه مع المعايير البيئية الدولية.

ويضيف بحر العلوم أن نجاح المشروع سيعيد تشكيل خارطة الطاقة في المنطقة، حيث سيجعل من العراق محوراً رئيسياً لنقل الغاز بين الشرق الأوسط وأوروبا، مما يمنحه دوراً مؤثراً في أسواق الطاقة العالمية.

من أبرز العوامل التي قد تؤثر على نجاح المشروع هو التنسيق بين الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة إقليم كوردستان، حيث سيمر خط الأنابيب عبر أراضي الإقليم، مما يتطلب اتفاقات واضحة حول آليات التشغيل والإدارة وتوزيع الإيرادات.

ويشير بحر العلوم إلى أن التعاون الحالي بين بغداد وأربيل في مجال تصدير النفط يمكن أن يشكل نموذجاً ناجحاً لتنسيق مماثل في قطاع الغاز، خاصة بعد التقدم الذي تحقق في تعديل قانون الموازنة واستئناف تصدير نفط كوردستان إلى ميناء جيهان التركي.

يمثل مشروع نقل الغاز عبر كوردستان إلى أوروبا فرصة تاريخية للعراق، ليس فقط لتعزيز دوره في تأمين الطاقة العالمية، ولكن أيضاً لتحقيق مكاسب اقتصادية كبيرة، ودعم خططه للتحول نحو الطاقة النظيفة.

وبينما لا تزال هناك عقبات فنية وسياسية يجب التعامل معها، فإن نجاح المشروع يعتمد على التعاون بين بغداد وأربيل، والتنسيق مع الدول المعنية لضمان تحقيق أقصى فائدة منه، وتحويل العراق إلى لاعب رئيسي في سوق الغاز العالمي.

مشروع روواناكي

كهرباء بلا انقطاع وتلوث أقل

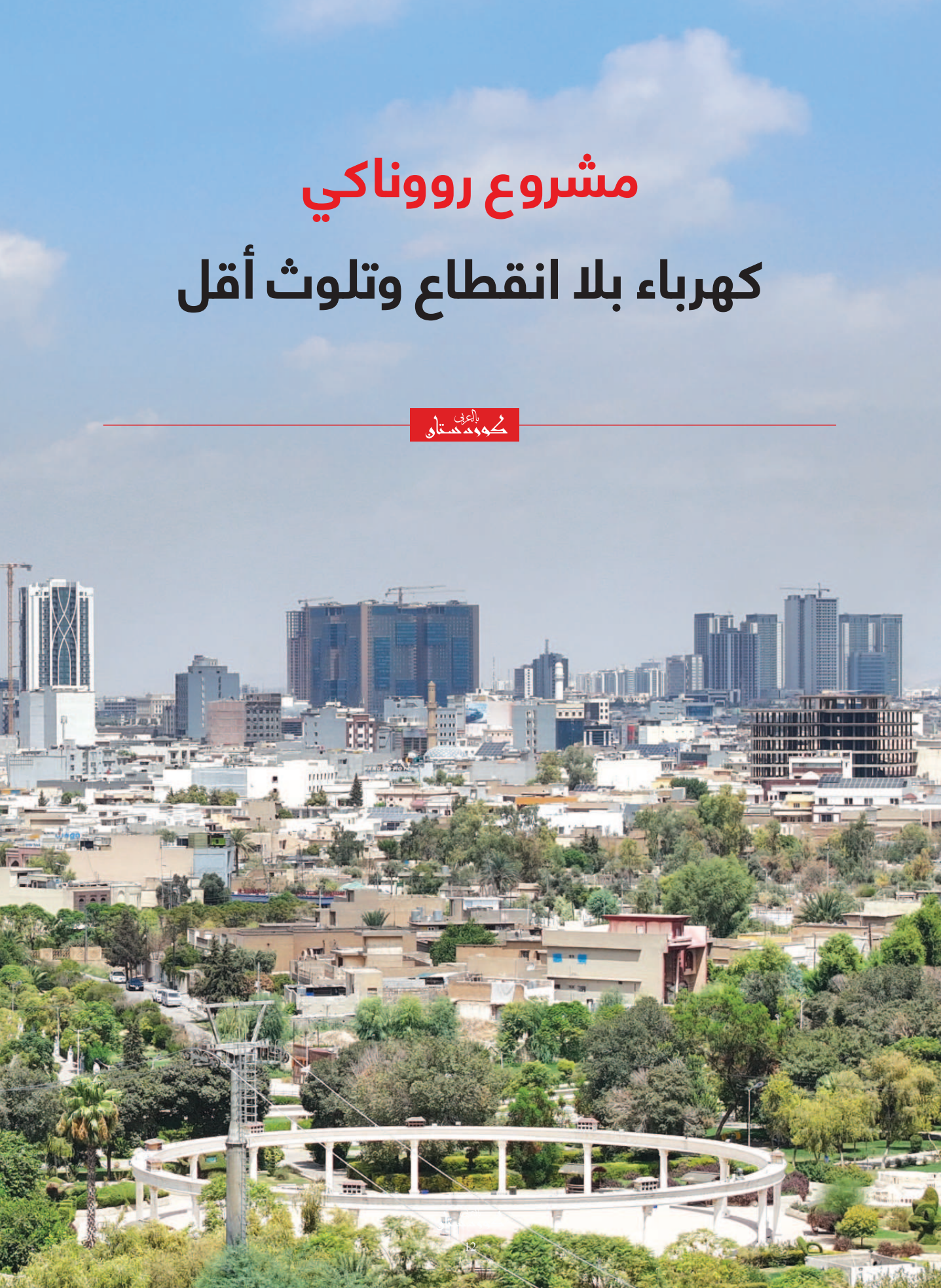

في إطار السعي لتوفير الكهرباء على مدار الساعة، تعمل الكابينة التاسعة لحكومة إقليم كوردستان من خلال مشروعها «رووناكي» (أي النور)، على إيقاف أكثر من 7 آلاف مولدة أهلية، التي تُعد من أبرز ملوثات البيئة.

وبحسب هيئة البيئة في كوردستان، فإن هذه المولدات تحرق سنوياً مليار ونصف المليار لتر من المحروقات، مما يؤدي إلى انبعاث حوالي 4 ملايين طن من الغازات السامة في الهواء، وذلك يسهم في تفشي ظاهرة الاحتباس الحراري وتفاقم آثار التغيرات المناخية. وكان حي «شادي» في مركز أربيل أول الأحياء التي طُبّق فيها المشروع، حيث زاره رئيس حكومة إقليم كوردستان، مسرور بارزاني، في 17 تشرين الأول من عام 2024، معلناً انطلاق المشروع رسمياً.

ويهدف المشروع، وفقاً للحكومة، إلى تأمين الكهرباء بشكل مستمر، والاستغناء عن المولدات التي تتسبب في أضرار بيئية على الهواء والماء والتربة، فضلاً عن آثارها الصحية.

كما يسعى المشروع إلى تخفيف الأعباء المالية عن المواطنين من خلال دمج فواتير الكهرباء في فاتورة واحدة تُحصَّل من قبل الحكومة فقط، مما يحميهم من استغلال أصحاب المولدات وأسعارها المتقلبة شهرياً. وخلال الفترة الماضية، تم إطفاء 417 مولدة كهربائية، مما استفاد منه 90 ألف مشترك، ليصل إجمالي المستفيدين إلى 300 ألف شخص.

الصور: محمد شواني

مولد كهرباء داخل أحد الاحياء السكنية في أربيل

تسعيرة تتناسب مع أوضاع المواطنين

يقول المتحدث الرسمي لوزارة الكهرباء في حكومة إقليم كوردستان، أوميد أحمد، في حديث مع مجلة «كوردستان بالعربي» إن «الحكومة تجري محادثات مع فريق مشروع رووناكي لتحديد التسعيرة الجديدة للكهرباء، بحيث لا تشكل عبئاً على المواطنين، مع الأخذ بعين الاعتبار أوضاعهم المالية».

وأضاف أحمد أن «النظام الجديد يتيح توفير الكهرباء التي كانت تُهدَر سابقاً، لذا ينبغي على المواطنين التكيف مع هذا التغيير وترشيد استهلاكهم وفقاً لاحتياجاتهم الفعلية». وخلال الحكومة التاسعة لإقليم كوردستان، ارتفع عدد المشتركين الجدد في خدمة الكهرباء بمقدار 436,981 مشتركاً، ليصل عددهم الإجمالي إلى مليون و885,270 مشتركاً. وتنتج كوردستان ما يقارب أربعة آلاف ميغاواط من الكهرباء، يُهدَر منها نحو 20%، بعدما كان الهدر يصل إلى حوالي 30% قبل تنفيذ مشروع العدّاد الذكي الذي أُنجز سابقاً.

وأظهرت بيانات صادرة عن هيئة الإحصاء في إقليم كوردستان، نُشرت على موقعها عام 2024، وجود 7,354 مولدة كهربائية بواقع 3,777 مولدة في أربيل، و1,759 في السليمانية وحلبجة، و1,819 مولدة في دهوك، مشيرة إلى أن هذه المولدات تستهلك نحو 1,4 مليار لتر من المحروقات سنوياً.

معدلات خطيرة للغازات السامة

يؤكد مدير دائرة التغيرات المناخية في هيئة حماية وتحسين البيئة بإقليم كوردستان، هفال أحمد: «توجد في كوردستان سبعة آلاف مولدة كهربائية، تبعث يومياً 10,398 طناً من الغازات السامة، أي ما يعادل 3.398 مليون طن سنوياً».

وتابع أحمد، في حديث له مع «كوردستان بالعربي»، أن «المولدات الكهربائية تُعدّ مصدراً رئيسياً لانبعاث الملوثات الهوائية، مثل ثاني أكسيد الكبريت، وأكاسيد النيتروجين، وأول أكسيد الكربون، والأوزون، والجسيمات الدقيقة أو المعلقة».

ويواصل أن «تلك المولدات تُعدّ أيضاً مصدراً رئيسياً لانبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون، الذي يُعتبر أحد الغازات المسببة للتغير المناخي».

ويرى أحمد أن الحدّ من استخدام المولدات يسهم في تقليل تركيز هذه الملوثات في الهواء، مما يساعد في تقليل التلوث البيئي والحدّ من آثار التغير المناخي. وأنها «تترك تأثيرات على أصعدة منها التأثير البيئي الذي يتمثل بالانبعاثات العالية لأكسيد النتروجين وثنائي أوكسيد الكبريت والجسيمات الدقيقة، التي تؤدي إلى زيادة تلوث الهواء».

وقال أحمد إن «ذلك يقلل جودة الحياة ومساهمة أكاسيد النيتروجين والكبريت في تكوين الأمطار الحمضية التي تؤثر سلباً على التربة والمياه الجوفية»، الأمر الذي قد يؤدي إلى زيادة حالات الربو والتهابات الجهاز التنفسي. وأن ارتفاع تركيز أول أكسيد الكربون يؤدي إلى زيادة وتفاقم مخاطر الأمراض القلبية والوعائية، في حين تساهم المستويات العالية من تلوث الهواء في تقليل متوسط العمر المتوقع وزيادة معدل الوفيات المبكرة.

جهود لتقليل الإصابات بالأمراض السرطانية

من جانبه، يقول هورو طه حمزة، أخصائي أمراض السرطان في مستشفى نانكلي التعليمي، لمجلة «كوردستان بالعربي»، إن «الحد من المولدات الأهلية وتقليل عدد السيارات ذات الجودة المتدنية، خاصة تلك التي تعمل بمحركات قديمة، يؤدي إلى انخفاض معدلات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي، وأمراض القلب، والسرطان».

> **الحدّ من استخدام المولدات يسهم في تقليل تركيز هذه الملوثات في الهواء، مما يساعد في تقليل التلوث البيئي والحدّ من آثار التغير المناخي**

وتؤكد منظمة الصحة العالمية (WHO) التأثيرات السلبية للبيئة الملوثة، موضحةً أن العوامل البيئية مسؤولة عن 24% من إجمالي الأمراض عالمياً، وتشمل هذه العوامل المخاطر الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية، مثل تلوث الهواء والمياه والتربة، حسبما أفاد حمزة.

ويؤكد حمزة أن «الحد من العوامل البيئية الضارة يمكن أن يقلل من الأمراض بشكل عام بنسبة 25%، كما يسهم في خفض معدلات الإصابة بالأمراض السرطانية بنسبة 10%».

وحسب تقرير صادر عن مجلس السرطان في العراق، فقد تم تسجيل أكثر من 43 ألف إصابة جديدة بالأمراض السرطانية خلال عام 2024، بمعدل 171.6 حالة لكل 100 ألف نسمة. ويُعد سرطان الثدي الأكثر انتشاراً، حيث يمثل 36.1% من إجمالي الحالات المسجلة. وترجع الزيادة في معدلات الإصابة بالسرطان إلى عوامل بيئية وصحية معقدة، من أبرزها التلوث البيئي الناتج عن سوء استخدام الموارد الطبيعية، والمخلفات الحربية، والتوسع الصناعي، بالإضافة إلى عوامل أخرى.

من جهتها، تشير وزارة الصحة في إقليم كوردستان إلى أن نسبة الإصابات في الإقليم أقل من المعدل العالمي، حيث تبلغ 0.15% مقارنةً بـ 0.19% عالمياً.

فعلى الصعيد الدولي، يتم تسجيل 190 حالة لكل 100 ألف نسمة سنوياً، بينما في إقليم كوردستان، يبلغ المعدل 151 حالة لكل 100 ألف نسمة سنوياً.

أهمية المشروع في تأمين المياه وتوزيعها

ويؤكد مدير عام دائرة المياه والمجاري في إقليم كوردستان في تصريح لمجلة «كوردستان بالعربي» أن «إيقاف تشغيل المولدات الأهلية سيلعب دوراً رئيسياً في تحسين تأمين المياه وتوزيعها، حيث سيقلل من الضغط على شبكات المياه، ويساعد في إيصالها إلى عدد أكبر من السكان بطريقة أكثر كفاءة وسهولة».

وتابع أن «نظام تبريد المولدات الأهلية يُعد أحد الأسباب الرئيسية لهدر المياه، حيث تمتلك كل مولدة شلال تبريد واحد يحتاج إلى 300 إلى 500 لتر من المياه يومياً للحفاظ على درجة حرارة المولدات».

وأشار إلى أن «المولدات تتسبب بهدر حوالي 3 ملايين و677 ألف لتر من المياه يومياً (أي ما يعادل 3,677 متراً مكعباً)»، وذلك يكفي لتلبية احتياجات 2,451 عائلة، إذا افترضنا أن كل عائلة تستخدم 1.5 متر مكعب من المياه يومياً.

ويذكر أن جهود حكومة إقليم كوردستان تأتي في وقت يعاني فيه العراق من كونه خامس أكثر الدول تأثراً بالتغيرات المناخية، وذلك بسبب التصحر، وفقاً لتقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة.

وفقد العراق حوالي 25% من أراضيه الزراعية خلال العقود الثلاثة الماضية، كما يشير فاضل الغراوي، رئيس المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان.

وأن أكثر من 100 ألف شخص نزحوا من مناطقهم من جنوب العراق بسبب التغيّرات المناخية وما نجم عنها من جفاف وندرة في المياه وتدهور في البيئة.

أربيل إلى ثلاثة عقود من الأمن المائي

رياض الحمداني

صحفي ومؤلف عمل في العديد من المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية

في حي سكني هادئ بمدينة أربيل، تقف خزانات المياه الفارغة شاهدة على أزمة تتعمق يوماً بعد يوم. العم صابر، ستيني يقف أمام منزله متكئاً على عصاه، يرقب الأفق بعينين متعبتين بحثاً عن صهريج المياه الذي طال انتظاره.

«سبعة عشر يوماً مرت ولم تصلنا قطرة ماء واحدة من الشبكة الرئيسية»، يقول بصوت يختلط فيه الألم بالأمل، بينما تظهر زوجته على عتبة الباب مستفسرة: «هل وصل الصهريج بعد؟»

أصبح هذا المشهد اليومي جزءاً من حياة آلاف العائلات في أحياء متفرقة من مدينة أربيل، التي تعاني من أزمة مياه تزداد حدتها مع ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف في بعض الأحياء السكنية من المدينة.

تجارة رائجة وسط الأزمة

يجلس كاك صابر في فناء منزله، يروي تفاصيل معاناته لمجلة «كوردستان بالعربي» قائلاً: «نضطر لشراء الماء عن طريق الصهاريج، ومع ذلك فإن ما نشتريه لا يكفينا في فصل الصيف، خاصةً مع تشغيل مبردات الهواء التي تستهلك كميات كبيرة من المياه».

بعيون تلمع فيها ذكريات الماضي، يضيف كاك صابر: «في العام الماضي فكرنا جدياً بالعودة إلى القرية بسبب شح المياه. لكن هذه السنة تفاءلنا بعد سماعنا بمشروع مياه أربيل الطارئ. أعتبر هذا المشروع إنقاذاً لنا».

في مشهد يعكس أزمة تتجاوز مجرد انقطاع مؤقت

للخدمات،
تتحرك صهاريج المياه
كشريان حيوي يغذي الأحياء العطشى
في شوارع المدينة، لرسم صورة تحدٍ بيئي ومناخي متصاعد.

«كوردستان بالعربي» رافقت سائق صهريج مخصص لنقل المياه يدعى مالك فرهاد، إلى نقطة التعبئة. يقول فرهاد: «الأزمة موجودة منذ فترة بسبب إعادة صيانة أنابيب مشروع مياه الإفراز، وقد وصل سعر صهريج المياه إلى أكثر من ثمانين ألف دينار وقت ذروة الأزمة».

بنبرة تختلط فيها المصلحة العملية بالاعتراف بحاجة المجتمع، يضيف: «هذا المشروع الجديد (مشروع مياه أربيل الطارئ) سيخدم مدينة أربيل بشكل كبير، لكننا كسائقي صهاريج المياه سنتضرر ويكون عملنا بالصهاريج قليلاً ومحدوداً جداً إذا انتهت الحكومة من إنجازه وضخ المياه للمنازل من خلاله».

جذور الأزمة: أبعد من انقطاع المياه

في مكتبه المزدحم بالخرائط والمخططات الهندسية، زارت مجلة «كوردستان بالعربي» السيد آري أحمد قادر، مدير عام المياه والمجاري في إقليم كوردستان، ليشرح الأبعاد العميقة للأزمة.

«آثار التغيرات المناخية أصبحت واضحة على منطقة الشرق الأوسط عموماً والعراق وإقليم كوردستان خصوصاً»، ويكمل المهندس الخبير. «تتمثل هذه الآثار في تكرار موجات الجفاف
وظاهرة التصحر
وانخفاض منسوب المياه الجوفية ومياه
البحار، بالإضافة إلى تأثيراتها التراكمية على الغطاء الثلجي في المناطق الجبلية».

يتابع قادر وهو يشير إلى رسم بياني يظهر تراجعاً مستمراً في معدلات هطول الأمطار: «منذ ثمانينيات القرن الماضي، لوحظ انخفاض تدريجي في معدلات هطول الأمطار عاماً بعد عام، مما أثر سلباً على الغطاء الثلجي والمياه الجوفية والبيئة بشكل عام، وأدى إلى تقلص المساحات الخضراء».

يضيف محذراً: «هذه العوامل مجتمعة جعلت العاصمة أربيل تقع ضمن المناطق شبه المتصحرة، حيث باتت ظاهرة التصحر تشكل تهديداً حقيقياً للمنطقة».

التوسع العمراني يفاقم الأزمة

لا تقتصر المشكلة على العوامل المناخية وحدها، فكما يوضح مدير عام المياه والمجاري: «التوسع العمراني للمدن عموماً والزيادة السكانية المطردة ساهمتا في ارتفاع معدلات استهلاك المياه، ما فاقم من حدة المشكلة».

في جولة ميدانية بأطراف المدينة، تظهر أبراج سكنية

موقع المشروع قرب نهر الزاب الكبير

شا هقة
وأحياء جديدة تنمو بوتيرة متسارعة، ما يعني تنامي الطلب على المياه.

«نتيجة لانخفاض معدلات الأمطار والمخزون المائي بشكل عام مع زيادة الاستهلاك، برزت مشكلة شح المياه سواء للاستخدام البشري أو للأغراض الزراعية»، يضيف قادر.

الاحتباس الحراري: تهديد متزايد

وفيما يتعلق بالاحتباس الحراري، يؤكد مدير عام المياه والمجاري أن هذه الظاهرة ليست مقتصرة على العراق أو إقليم

كوردستان، بل هي مشكلة عالمية.

«ارتفاع درجات الحرارة أثر على القطبين وعلى أنماط

هطول
الأمطار والغطاء
النباتي»، يقول محذراً.
«هذه التأثيرات ستزداد حدة على مصادر
المياه الجوفية والسطحية خلال العشرين سنة المقبلة
ما لم تتخذ إجراءات استباقية لمواجهتها».

ويبدو ان كل هذه الأسباب قد دفعت حكومة الإقليم إلى التفكير ملياً قبل وقوع الكارثة، وهذا هو نهج الحكومات في الدول المتقدمة، التي تضع الحلول قبل وقوع الكارثة، ترى ما هي الحلول؟

بلمحة من التفاؤل، يكشف قادر عن تفاصيل مشروع يعتبره السكان طوق النجاة: «مشروع الطوارئ لإيصال المياه إلى أربيل، الذي أقره رئيس حكومة إقليم كوردستان بشكل مباشر العام الماضي، يهدف إلى توفير المياه للمدينة بسرعة وخلال وقت قياسي».

ويشرح بحماس: «مجموعة شركات هيمن كروب (شركة محلية)، المعروفة بسرعة تنفيذ المشاريع وجودتها العالية، تولت تنفيذ المشروع بدعم من مديريات المياه والمجاري ووزارة البلديات».

وبفخر واضح، يؤكد: «تم أخذ جميع عوامل الأمان بعين الاعتبار، حيث يتم نقل المياه عبر خطين رئيسيين من المحطة الرئيسية إلى محطة التصفية في المدينة، مع وجود احتياطي بنسبة 40% لضمان استمرارية المشروع في حال تعطل أي جزء منه».

الدعم الدولي والحلول المستقبلية

يشيد مدير عام المياه والمجاري بدور الأمم المتحدة والدول الكبرى في دعم مشاريع المياه في الإقليم، موضحاً: «الإقليم استفاد من القروض اليابانية، كما قدمت الدول الأوروبية مشاريع لمكافحة التصحر ومبادرات أخرى متعلقة بالمياه».

وعن حجم التحدي، يوضح قادر: «خلال العشرين سنة الماضية، تضاعفت مساحة مدينة أربيل أربع مرات، وشهدت إنشاء مئات المباني العمودية المكونة من عشرات الطوابق، ما أدى إلى زيادة الطلب على المياه بشكل كبير».

> **مشروع الطوارئ لإيصال المياه إلى أربيل، الذي أقره رئيس حكومة إقليم كوردستان العام الماضي يهدف إلى توفير المياه للمدينة بسرعة وخلال وقت قياسي**

ويستذكر: «آخر مشروع استراتيجي للمياه في المدينة كان مشروع إفراز 3 الذي بدأ تنفيذه في عام 2006 بطاقة 60%، واكتمل بنسبة 100% في عام 2016، ولم يكن متوقعاً هذا التوسع الكبير في المدينة من حيث المساحة والعمران والسكان».

ويختم بنظرة تفاؤل: «المشروع الجديد، المقرر تنفيذه خلال عام واحد، سيؤدي إلى إغلاق حوالي ألف بئر وإنهاء خدمتها، كما سيدعم مشاريع إفراز 1 و2 و3، وسيساهم في

عمال الشركة المنفذة للمشروع وهم يربطون انابيب المياه مع بعضها بعضاً

الصور: هيمن گروپ

حل مشكلات المياه في بعض المناطق والأحياء الواقعة خارج شارع 120 متراً، مما سيسهل وصول المياه إلى جميع أحياء المدينة».

ووضع رئيس حكومة إقليم كوردستان، مسرور بارزاني، حجر الأساس لمشروع إمدادات المياه الطارئة لمحافظة أربيل في 8 أيلول/سبتمبر 2024. ويبلغ استثمار المشروع 480 مليون دولار بمدة إنجاز 550 يوماً، وسيعالج مشكلة نقص المياه في أربيل بنسبة 100%.

المشروع الجديد، المقرر تنفيذه خلال عام واحد، سيؤدي إلى إغلاق حوالي ألف بئر وإنهاء خدمتها، وسيساهم في حل مشكلات المياه في بعض المناطق والأحياء الواقعة خارج شارع 120 متراً، مما سيسهل وصول المياه إلى جميع أحياء المدينة

سيوفر المشروع 480 ألف متر مكعب من المياه يومياً (حوالي 21-20 ألف متر مكعب/ساعة) لأحياء أربيل المختلفة، عبر أربعة خطوط رئيسية تغطي مناطق واسعة بما فيها دراتو وبنصلاوة وكسنزان وعينكاوة.

ويمر المشروع بتضاريس صعبة منها جبلية وأخرى وديان عميقة بالإضافة إلى أنه يقطع طرقات رئيسية عامة وأخرى فرعية بطريقة الأنفاق التي لا تؤثر على تلك الطرقات لتصل وتتفرع الى جهات العاصمة أربيل الأربعة بالإضافة إلى قلب أربيل.

ويعتمد المشروع على مياه نهر «الزاب الكبير» مع معالجتها وفق المعايير الصحية العالمية، مستخدماً 480 كيلومتراً من الأنابيب بمقاسات مختلفة، ويتيح إغلاق أكثر من 1000 بئر للحفاظ على المياه الجوفية.

في الحي السكني، يستمر العم صابر في انتظار صهريج المياه، لكن هذه المرة بقلب يملؤه الأمل بمستقبل تتدفق فيه المياه عبر الأنابيب دون انقطاع، وتنتهي فيه معاناة الانتظار تحت أشعة الشمس الحارقة.

تحديات تدريس اللغة الكوردية في المدارس العراقية

قصي الدليمي

عضو نقابة الصحفيين العراقيين ومراسل «كوردستان بالعربي» في بغداد

في ظل إدراج مادة اللغة الكوردية ضمن مناهج وزارة التربية العراقية خارج نطاق إقليم كوردستان، تُكشف معطيات ميدانية عن عقبات تعترض تطبيق هذه الخطوة، لاسيما في العاصمة بغداد، حيث تُعاني العملية التعليمية من شُحٍّ في الكوادر التدريسية المؤهلة، وضعف في المنهج التعليمي الذي لا يرتقي - حسب مراجعين - لمستوى إثراء المخزون اللغوي للطلبة.

وتُسلط مصادر تربوية الضوء على إشكالات مُركَّبة تُعيق تدريس المادة، يأتي في مُقدمتها اعتماد عدد من المدارس على مُدرّسين غير مُتخصّصين لسد العجز، إلى جانب محدودية المحتوى التعليمي الذي يرتكز على تعليم المفردات من دون تطوير المهارات اللغوية الشاملة، في مشهدٍ يطرح تساؤلات حول فاعلية الآليات المعتمدة لتعميم اللغة في المنظومة التعليمية الاتحادية.

كشفت إحصاءات حصلت عليها مجلة «كوردستان بالعربي» عن وجود 608 مدارس كوردية تتبع وزارة التربية العراقية، تُدرّس مناهجها بالكامل باللغة الكوردية عبر جميع المراحل الدراسية. وتتصدر محافظة كركوك القائمة بـ530 مدرسة، تليها محافظة صلاح الدين مع 33 مدرسة في قضاء الدوز، و45 مدرسة في قضاء خانقين التابع لمحافظة ديالى.

من جهةٍ أخرى، أوضحت الإحصاءات أن تدريس اللغة الكوردية في العاصمة بغداد وباقي المحافظات العراقية يقتصر على مادة واحدة ضمن المناهج الدراسية، ويُدرّس حصرياً لطلبة المرحلة الإعدادية.

في إحدى قاعات ثانوية الجاحظ للبنين في بغداد، يقف الأستاذ حاتم عبد الجليل أمام طلابه محاولاً شرح قواعد اللغة الكوردية. وتتراوح نظرات الطلاب بين الاهتمام والحيرة، فيما يبذل الأستاذ جهداً مضاعفاً لإيصال المعلومة في ظل غياب الوسائل التعليمية الحديثة.

«أغلب التحديات التي تواجهنا في تدريس اللغة الكوردية هي صعوبة الفهم وعدم تسلسله وصعوبة الإصغاء والتحدث بها»، يقول الأستاذ حاتم لمجلة «كوردستان بالعربي»، والذي يرى أن الأمر «يتطلب تسلسل المادة من حيث الحروف كمرحلة أولية لفهم الطالب من حيث الحروف الأبجدية، لكننا نرى دخول مادة القواعد مباشرة للطلاب، وهذا يشكل صعوبة في وصول الفكرة إلى ذهن الطالب».

ينظر عبد الجليل إلى تجربة تدريس اللغة الكوردية في مدارس بغداد كمشروع واعد يحتاج إلى دعم كبير. «نحتاج إلى قاعات دراسية نموذجية وشاشات عرض إلكترونية ودورات تدريبية لترسيخ فهم المادة وإيصالها للطالب»، مؤكداً وجود نقص

”

نص الدستور العراقي الذي كُتب بعد عام 2003 في مادته الرابعة على أن اللغة العربية واللغة الكوردية هما اللغتان الرسميتان للعراق

“

يؤكد مدير عام التربية التابعة لتربية الكرخ الثالثة، على أهمية تعزيز تدريس اللغة الكوردية كجزء من استراتيجية تعليمية شاملة.

من جانبه، يرى مدير ثانوية الجاحظ للبنين، الأستاذ عادل أحمد محمود، أن تحديات تدريس اللغة الكوردية تكمن في كونها مادة جديدة على الواقع التدريسي في بغداد.

«تقييم مستوى الطلبة ضعيف جداً ولا يرتقي بالمستوى المطلوب من حيث الدراسة والفهم للمادة المقررة بسبب ضعف المستلزمات الحديثة»، يوضح محمود، ويضيف: «لا حاجة لنا في استقدام المدرسين من حكومة الإقليم لأن الخلل لا يكمن في مدرس اللغة الكوردية فحسب، إنما الخلل يكمن في معالجة الوضع من خلال زج مدرسينا في دورات تدريبية للغة الكوردية».

ويطالب محمود بتوفير مختبرات لتأهيل مدرسي اللغة الكوردية وإدخال الطلبة في دورات تأهيلية وتطويرية في العطل الصيفية.

عبد الله عامر ياسين، أحد طلاب المدرسة، يروي تجربته مع تعلم اللغة الكوردية قائلاً: «الحقيقة كانت صعبة في بادئ الأمر، لكن مع الاستمرارية وجدنا سهولة في الأمر. وجدت أن هناك تقارباً في فهم اللغة الكوردية كونها مقاربة للغة العربية».

فيما يشير الطالب عبد العزيز مصلح إلى أنه «لا توجد لغة معايشة بين الطلبة بسبب نقص بعض المواد والمستلزمات التي تساعد على فهمنا للمادة، ولا توجد لدينا دورات تدريبية صيفية». ويضيف: «هناك تشجيع من أهالينا لتعلم اللغة الكوردية لتعزيز تنوع الثقافات ودمجها مع اللغة العربية».

أولياء الأمور: دعم واسع وطموح للتنوع الثقافي

يلعب أولياء الأمور دوراً مهماً في دعم هذه التجربة الثقافية. يقول والد الطالب أحمد حسون خلف: «نحن نشجع على إدخال مادة اللغة الكوردية إلى مدارسنا كونها لغة ضرورية لتنوع الثقافات، إلا أن المشكلة تكمن في نقص حاد في الأساتذة المختصين للمادة».

ويطالب بإدخال مادة اللغة الكوردية في المدارس

الابتدائية وإقامة دورات صيفية للطلاب، مؤكداً على أن «درجة استيعاب أبنائنا للمادة كبيرة جداً ولهم شغف واسع للتعلم». من جهته، يشارك والد الطالب عبد العزيز مصلح رؤية عملية لأهمية تعلم اللغة: «اللغة الكوردية ضرورية جداً وأنا لا أُجيد التكلم باللغة الكوردية، وقمت بتشجيع ابني على تعلمها لمساعدتي من حيث التعامل مع التجار في إقليم كوردستان».

ويضيف: «أطالب بدعم هذه اللغة في مناطقنا وإسنادها بكافة مفاصلها من حيث الكوادر التدريسية والأجهزة الحديثة، حتى تكون بمثابة النهضة التي تبدع في انتشار اللغة ودمجها مع اللغة العربية».

رؤية استراتيجية من إدارة التربية

يؤكد الأستاذ حامد جاسم محمد، مدير عام التربية التابعة لتربية الكرخ الثالثة، على أهمية تعزيز تدريس اللغة الكوردية كجزء من استراتيجية تعليمية شاملة.

«من أهم الخطط الاستراتيجية هو أن يكون هناك افتتاح مدارس فيها مناهج لغة كوردية على أن تكون هذه المدرسة بواقع فعلي في كل قضاء، خاصة في المناطق التي فيها كثافة سكانية من بغداد»، ويشدد على «إدخال المنهاج الكوردي في الامتحانات الوزارية وخاصة الدراسة الابتدائية في مدارسنا».

ويقترح المدير العام آليات عملية للتعاون مع إقليم كوردستان: «صلة التعاون تكون من خلال تكثيف الدورات وإقامتها في إقليم كوردستان أو جلب مختصين من مدارس الإقليم إلى مدارس مناطق بغداد»، داعياً إلى «زيادة الدعم المادي لغرض إنشاء مستلزمات حديثة تساعد مدارسنا على ترسيخ فهم الطالب للمادة». كما يطالب بأن «يكون هناك ممثل من وزارة تربية حكومة الإقليم في وزارة التربية المركزية لغرض تقليل العوائق القانونية والإدارية».

نقص الكوادر وتحديات المواد التعليمية

تشير السيدة سندس علي حسن، مديرة ثانوية الرحاب للبنات التابعة لتربية الكرخ الثالثة، إلى «صعوبة في الكادر النسوي للغة الكوردية» مع وجود «كادر محدود جداً»، وإلا فإن «هناك رغبة لدى الطالبات في تعلم اللغة الكوردية».

وتشجع سندس على «استقدام كوادر تدريسية من حكومة الإقليم إلى مدارسنا كحافز على تعزيز الروابط التي تساعد على تنوع الثقافات في مدارسنا وترسيخ فهم المادة أكثر». وتصف السيدة رسالة عباس، مدرسة اللغة العربية في ثانوية الرحاب للبنات، الواقع بدقة: «لدينا مدرس واحد لتعليم اللغة الكوردية مشترك ما بين البنين والبنات في مدارسنا»، وتؤكد أن «هناك درجة استيعاب كبيرة من قبل طالباتنا رغم النقص الحاد بالمصادر للغة الكوردية والمستلزمات الحديثة التي تساعد طالباتنا على الفهم والانسجام مع المادة أكثر».

آراء متباينة بين الطلبة

تعبّر الطالبة روان محمد خليل عن رؤية فريدة حول التبادل الثقافي، قائلة: «تقييمي للغة الكوردية في مدارسنا جيد لكن مدرسينا ليسوا كورداً إنما ممتهنين للّغة الكوردية».

> **اللغة الكوردية ضرورية جداً وأنا لا أُجيد التكلم باللغة الكوردية، وقمت بتشجيع ابني على تعلمها لمساعدتي من حيث التعامل مع التجار في إقليم كوردستان**

وتضيف: «من الأفضل أن يُستقدم مدرسون من حكومة الإقليم إلى مدارسنا». وتشير روان إلى صعوبة من الناحية العملية: «لدينا صعوبة النطق باللغة الكوردية. وذلك بسبب غياب مبدأ المحادثة وتكوين جمل كاملة، لأن موادنا مكونة من مفردات متقطعة لا تكوّن جملاً لسهولة الفهم والحفظ».

أساس دستوري للتعددية اللغوية

جدير بالذكر أن الدستور العراقي الذي كُتب بعد عام 2003 نص في مادته الرابعة على أن اللغة العربية واللغة الكوردية هما اللغتان الرسميتان للعراق. ومنذ تشكيل أول حكومة عراقية بعد ذلك العام، عمدت المؤسسات العراقية كافة، ومنها الرئاسات الأربع (البرلمان والوزراء والجمهورية والقضاء) والوزارات ودوائرها الفرعية، إلى اعتماد اللغتين العربية والكوردية في جميع مخاطباتها الرسمية من دون استثناء.

وبينما تمضي تجربة تدريس اللغة الكوردية في مدارس بغداد قدماً بخطى متثاقلة بسبب التحديات، يبقى الأمل معقوداً على زيادة الدعم الحكومي وتعزيز التعاون بين وزارة التربية المركزية ونظيرتها في إقليم كوردستان، للارتقاء بمستوى التعليم وتحقيق التنوع الثقافي الذي يتطلع إليه المدرسون والطلبة وأولياء الأمور على حد سواء. ●

«عيد القيامة»

تعايش ووحدة

تشهد مدينة أربيل في إقليم كوردستان العراق احتفالات عيد القيامة المجيد في أجواء من التعايش السلمي والتنوع الديني الذي يميز الإقليم. ويبرز هذا العيد كمناسبة تجسد روح التسامح والاحترام المتبادل بين مختلف المكونات، حيث تحظى الاحتفالات باهتمام رسمي وشعبي يعكس خصوصية العلاقة بين السلطات في الإقليم والمكون المسيحي.

وأكد الرئيس مسعود بارزاني، في تصريح بمناسبة عيد القيامة، على أن «التعايش والتسامح مبعث فخر كبير لشعبنا ويجب حمايته وإثرائه»، مشدداً على أهمية المحافظة على هذه القيم التي تميز مجتمع إقليم كوردستان.

من جانبه، عبر رئيس حكومة الإقليم، مسرور بارزاني، عن آماله بأن «تكون هذه المناسبة المباركة باعثاً على إحلال السلام وتوطيد قيم التعايش بين سائر مكونات شعبنا»، في إشارة واضحة إلى التزام قيادة الإقليم بتعزيز الوحدة الوطنية واحترام التنوع الديني والثقافي.

نهج متوازن مع جميع المكونات

وفي سياق متصل، أكد السيد أمير عثمان، مدير قسم التعايش السلمي في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بحكومة إقليم كوردستان، في تصريح خاص لمجلة «كوردستان بالعربي»، أن الوزارة تتبنى نهجاً متوازناً وشاملاً في التعامل مع جميع المكونات القومية والدينية في الإقليم. وأوضح عثمان قائلاً: «إننا في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ننظر إلى جميع المكونات القومية والدينية بنظرة متساوية، ونقف معهم على مسافة واحدة دون أي تمييز أو تفرقة. نحرص على دعمهم ومشاركتهم في كافة الشعائر والمناسبات الدينية التي تخصهم». وشدد عثمان في ختام تصريحه على أن المديرية، بصفتها الجهة المعنية بتعزيز التعايش السلمي والتابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية في حكومة إقليم كوردستان، تؤكد «عدم وجود أي خطر أو تحدٍ يواجه أي مكون قومي أو ديني في الإقليم، وخاصة المكون المسيحي»، مما يعكس الاستقرار الذي تنعم به مختلف المكونات في المنطقة.

طقوس عيد القيامة من منظور كنسي

في حوار خاص مع مجلة «كوردستان بالعربي»، قدمت المرتلة داليا متي، المقيمة في أربيل منذ عام 2014، شرحاً وافياً لأهمية عيد القيامة ومراسمه في الديانة المسيحية.

وأوضحت متي أن «عيد القيامة هو أحد أهم الأعياد المسيحية، ويرمز إلى قيامة السيد المسيح من بين الأموات». وشرحت أن الاحتفالات بهذا العيد تسبقها فترة صوم تمتد خمسين يوماً، وتتكثف المراسم في الأسبوع الأخير. وفصّلت المرتلة الطقوس قائلة: «تبدأ الاحتفالات بأحد السعانين، وهو الأحد الذي يسبق العيد، ويرمز إلى دخول المسيح إلى أورشليم واستقبال الأهالي له بأغصان الزيتون وسعف النخيل، حيث تُتلى الصلوات الخاصة والقداس المميز لهذه المناسبة».

وأضافت: «يليه خميس الفصح أو خميس غسل أرجل التلاميذ، ويُعرف أيضاً بالعشاء الأخير، وهو آخر عشاء للمسيح مع تلاميذه الاثني عشر، والذي شهد مباركته للخبز والخمر وإعطاءهما للتلاميذ، مع إبلاغهم أنه سيُصلب بعد ذلك».

لعيد القيامة طقوسه التي يرمز إليها بالبيض الملون، حيث يتم تلوين البيض لأنه يرمز إلى الحياة الجديدة التي تفقس منها الحياة، إذ أن عيد القيامة يعني الحياة الجديدة

الصور: ألن جورج

جانب من احتفالات المسيحيين في مدينة عينكاوا وسط أربيل

وتابعت متي شرحها: «بعد يوم العشاء الأخير تأتي الجمعة العظيمة، وهي جمعة صلب المسيح وجمعة الألم والفداء، وتُقام فيها طقوس دينية تجسد مراحل صلب المسيح وآلامه، كما يحصل الزياح وهو زيارة القبور داخل الكنيسة وتلاوة الأناشيد الحزينة».

واسترسلت قائلة: «يلي ذلك سبت النور أو البشارى، وهو اليوم الذي يقوم فيه المسيح ليلاً من بين الأموات، ليظهر لتلاميذه الاثني عشر، فيشاهدون آلامه وجراحه ومكان المسامير التي دُقت في الصليب، فيقام القداس الكبير الاحتفالي ليلاً، وايضاً هنالك قداس احتفالي يوم الأحد صباحاً الذي يشهد أجواء تراتيل القيامة والقداس الخاص بالأعياد، ويتضمن طقوساً مميزة تُتلى فيها تراتيل خاصة، ويُعلن من خلاله عن قيامة السيد المسيح».

وحول العادات المرافقة للعيد، أشارت المرتلة متي إلى أن «لعيد القيامة طقوسه التي يرمز إليها بالبيض الملون، حيث يتم تلوين البيض لأنه يرمز إلى الحياة الجديدة التي تفقس منها الحياة، إذ أن عيد القيامة يعني الحياة الجديدة». ولفتت إلى أن «طبخة العيد التقليدية هي الباجة أو اليخني، وهي من الأكلات الشعبية المعروفة في عموم العراق». ●

الفيليون

ضحايا القومية والمذهب

حسين جنكير

شاعر وكاتب مسرحي

من أرض العراق، بهويته العريقة، وتاريخه الضارب في جذور الحضارات، وبتاريخه الذي سُطِّر بدماء الأحرار، يحمل الكورد الفيليون إرثاً غنياً بالثقافة والعلم والتجارة، لكنه ممتزج بآلام الاضطهاد والتهجير والإبادة الجماعية. فعلى مر العصور، تعرض هذا المكون العراقي الأصيل إلى أشد أنواع الظلم والتنكيل، وبلغت ذروتها في عهد النظام البعثي، الذي أطلق حملات ممنهجة لسحب الجنسية، وتهجيرهم قسريًا، وإعدام شبابهم، ومصادرة ممتلكاتهم، في واحدة من أبشع الجرائم التي شهدها العراق الحديث.

بدأ استهداف الكورد الفيليين رسمياً عام 1969، عندما أصدرت حكومة حزب البعث قراراً بترحيلهم عن العراق، واستمر هذا القمع بشكل متصاعد حتى عام 1970، حيث تعرضوا لموجة واسعة من الاعتقالات والتهجير القسري والتغييب والإعدامات الجماعية.

وفي نيسان 1980، أطلق النظام البعثي أشرس حملة لترحيل من وصفهم بـ«التبعية الإيرانية»، ومن ضمنهم الكورد الفيليون، تبعها في 7 أيار 1980 توقيع المرسوم رقم 666 من قبل صدام حسين، الذي قضى بمصادرة ممتلكاتهم، وترحيلهم، وإسقاط جنسيتهم، واحتجازهم من دون وجه حق.

وفقاً للوثائق والتقارير الحقوقية، تم تهجير أكثر من 70 ألف كوردي فيلي قسراً إلى إيران، فيما تعرض أكثر من 20 ألف شاب فيلي للتغييب القسري. وقد أُجبر المرحّلون على ترك كل ممتلكاتهم، كما تم اعتقال آلاف الشباب منهم، ولم يُعرف مصيرهم منذ ذلك الحين.

وفي عام 2011، اعترف البرلمان العراقي بأن ما جرى للكورد الفيليين كان جريمة إبادة جماعية، لكن رغم هذا الاعتراف الرسمي، لم يتم إنصافهم بشكل حقيقي، ولم تُعَد إليهم حقوقهم بالكامل.

كما أشار تقرير حكومي عراقي صادر عام 2010، إلى أنه بعد سقوط النظام البعثي، تم استعادة الجنسية العراقية لـ100 ألف كوردي فيلي فقط، بينما لا يزال عشرات الآلاف منهم محرومين من جنسيتهم، بسبب ظروفهم القسرية التي منعتهم من العودة إلى العراق، أو بسبب تعقيدات قانونية حالت دون استرجاع حقوقهم.

نكبة إنسانية

يحمل الكورد الفيليون في ذاكرتهم الجماعية قصصاً مأساوية تفوق الوصف، فقد تعرّضوا لجرائم

”

حينما أوصلتهم شاحنات النظام البعثي
إلى الحدود العراقية الإيرانية أُمِروا
بالسير فوق حقل الألغام فتم قتل العديد
منهم وقطع أطراف الكثير وتعرضهم
لإصابات وما شابه

“

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس
ـادة الثـورة

رقـم القرار / ٦٦٦
تاريخ القرار /٥/٧/ ١٩٨٠

قـــرار

استنادا الى أحكام الفقرة (آ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٠/٥/٧ ما يلي : ـ

ـ تسقط الجنسية العراقية عن كل عراقي من اصل اجنبي اذا تبين عدم ولائه للوطن والشعب والاهداف القومية والاجتماعية العليا للثورة .

ـ على وزير الداخلية ان يأمر بابعاد كل من اسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب الفقرة (١) ما لم يقتنع بناء على اسباب كافية بأن بقاءه في العراق أمر تستدعيه ضرورة قضائية او قانونية او حفظ حقوق الغير الموثقة رسميا .

ـ يتولى وزير الداخلية تنفيذ هذا القرار .

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

كوردستان بالعربي

بشعة أثناء عمليات التهجير، حيث صرّح العديد من الناجين بأنهم أُجبروا على السير فوق حقول الألغام عند الحدود العراقية - الإيرانية، مما أدى إلى مقتل المئات، وبتر أطراف العشرات، في واحدة من أبشع الجرائم التي وثّقتها شهادات الناجين.

ومن بين الشهادات المؤلمة، تروي بيداء كاظم، وهي معلمة لغة عربية وطالبة ماجستير حالياً: «في عام 1980، تم اعتقال عائلتي وعزلنا عن بعضنا، وُلدتُ في السجن في اليوم نفسه الذي تم فيه إعدام والدي في سجن آخر».

أما «أبو علي» الذي طلب عدم ذكر اسمه وذكر لقبه فقط، وهو شاهد عيان من مدينة الكوت، فيروي تفاصيل مرعبة عن مشاهداته: «عند وصولنا الحدود لترحيلنا، ألقى رجال الأمن إلينا مهداً فيه طفل لم يُعرف اسمه ولا من أي عائلة، وقالوا لنا إنه الناجي الوحيد من أسرته التي قُتلت بالكامل».

طمس الجرائم.. المقابر الجماعية وإخفاء الأدلة

في محاولة لإخفاء الجرائم المرتكبة بحقهم، تعمد النظام البعثي عدم إصدار مقتبسات حكم للكثير من السجناء الفيليين، حتى لا يتم تسجيلهم رسمياً كضحايا، وهو ما جعل الكثير منهم مجهولي المصير، وضياع حقوقهم القانونية.

ورغم مرور عقود على هذه الأحداث، لا تزال المقابر الجماعية تُكتشف واحدة تلو الأخرى، حيث سجلت المنظمات الحقوقية العثور على عدة مقابر جماعية تخص الكورد الفيليين، كان آخرها في السماوة نهاية عام 2024، فيما لا تزال الكثير من المقابر الأخرى مجهولة المصير، ما يثبت حجم الفظائع التي ارتُكبت ضد هذا المكون العراقي الأصيل.

شهادة تاريخية: الكورد الفيليون جزء من هوية العراق

في لقاء مع «كوردستان بالعربي»، تحدث الناشط الفيلي المعروف في محافظة واسط، الدكتور محمد محسن ولي الگوران: «أن الكورد الفيليين يعدون من أقدم الشعوب التي استوطنت بلاد ما بين النهرين، وقد ساهموا في بناء العديد من المناطق الحضرية في العراق، حيث تعود جذور العديد من الحضارات الكبرى في العالم إلى هذا الشعب.

وأوضح أن الكورد الفيليين تعرضوا لعملية تهجير قسري بدأت ملامحها في أواخر الستينات من القرن الماضي، إذ صنفتهم الحكومة العراقية كـ«أجانب»، رغم أنهم وُلدوا في العراق وكان لديهم الوثائق الرسمية التي تثبت عراقيتهم. وأضاف أن الحقد المذهبي والقومي كان السبب الرئيسي وراء قرار الحكومة بترحيلهم إلى إيران تحت ذريعة التبعية.

وتحدث الگوران عن معاناة الكورد الفيليين بسبب «وزرين»؛ الأول انتماؤهم للقومية الكوردية، والثاني انتماؤهم للمذهب الجعفري، مما جعلهم هدفاً للنظام البعثي الذي عمل على إبعادهم عن العراق ومصادرة ممتلكاتهم، لا سيما في الأسواق التجارية الكبرى مثل سوق الشورجة في بغداد. لم يقتصر الأمر على التهجير وإسقاط الجنسية، بل امتد ليشمل اعتقال وغياب شبابهم بشكل قسري، حيث يقدر عدد المغيبين بحوالي 22 ألف شاب فيلي».

وبحسب الدكتور ولي الگوران أن التهجير كان عملية ممنهجة، حيث قامت الحكومة بمصادرة ممتلكات الكورد الفيليين ووزعتها على منتسبي الأجهزة الأمنية للنظام، في إطار خطة شاملة لتغيير التركيبة الديموغرافية في مناطق بغداد وواسط وديالى وذي قار وميسان بهدف القضاء على وجودهم.

> **يعاني الكورد الفيليون من تحديات عديدة كالتهميش الاجتماعي والسياسي، وقضايا الهوية والحقوق. وعلى الرغم من ذلك، يسعى الكثير منهم للحفاظ على تراثهم الثقافي وتعزيزه**

ماذا بعد 2003؟

بعد سقوط نظام صدام حسين في 2003، عاد الآلاف من الكورد الفيليين إلى العراق، لكنهم تفاجأوا بوجود عقبات تحول دون استعادة حقوقهم، حيث واجهوا صعوبات قانونية في استعادة جنسيتهم العراقية وممتلكاتهم المصادرة، مما دفع البعض منهم إلى الاستقرار مجدداً في دول المهجر.

وعلى الرغم من اعتراف الحكومات العراقية المتعاقبة بمظلوميتهم، إلا أن الكثير من حقوقهم لا تزال مسلوبة، ويعانون من التهميش الاجتماعي والسياسي، إضافة إلى فقدانهم لهويتهم الثقافية، فمعظمهم لم يعد يتحدث اللغة الكوردية، نتيجة عمليات التهجير والانصهار القسري الذي تعرضوا له.

رغم مرور أكثر من أربعة عقود على هذه الجريمة، لا يزال الكورد الفيليون يواجهون تبعات الإبادة الجماعية، وتهجيرهم القسري، وضياع حقوقهم.

وبينما يسعون جاهدين لإثبات حقهم في المواطنة واستعادة ممتلكاتهم، تظل قضيتهم واحدة من أكبر ملفات التهجير والتطهير العرقي في تاريخ العراق الحديث، والتي لم تجد حتى اليوم العدالة الكاملة. ●

استثمار آثار كوردستان سياحياً

باسل الخطيب

صحفي عراقي

دعا متخصصون لاستثمار الكنوز الأثرية الكوردستانية بغرض إنعاش السياحة في الإقليم.. وفي حين طالبوا بتشجيع الجهات المحلية والعالمية المتخصصة للاستثمار في هذا القطاع وإنتاج روايات أو أفلام أو مواد دعائية متنوعة عنه، لاستقطاب الأفواج السياحية لزيارته، أكدوا أن ذلك ينطوي على فوائد جمة للإقليم.

ويُعد إقليم كوردستان موطناً لأكثر من ستة آلاف موقع أثري كثير منها يعود لفجر التاريخ، فضلاً عما يتميز به من طبيعة خلابة متنوعة، ما يكسبه أفضلية لا بد من استثمارها جيداً لوضعه على الخارطة السياحية العالمية.

وكان كيفي مصطفى، مدير الآثار في إقليم كوردستان، أعلن في 19 شباط / فبراير 2025، عن تبني حكومة الإقليم خطة متكاملة للعناية بالمواقع الأثرية وتعزيز السياحة.

الصور: ناصح على خياط

آثار تبهر العقول

قال العالم الآثاري البروفيسور د. كوزاد أحمد محمد، إن الإقليم «لا يتميز بغناه الآثاري فحسب، بل وبتنوع هذا الإرث الحضاري، لاسيما ما يتعلق بحقب ما قبل التاريخ التي كانت العصر التأسيسي لحضارة وادي الرافدين»، مشيراً إلى أن أرض الإقليم كانت في العصور اللاحقة «مركزاً لدول كبرى أو جزءاً منها، مثلما كانت تضم طرقاً تجارية أو عسكرية مهمة منها على سبيل المثال لا الحصر الطريق الملكي في العصر الأخميني (الإمبراطورية الفارسية الأولى التي أسسها كورش 700 إلى 330 قبل الميلاد) الذي كان يبدأ من سوسة (الشوش في إيران) مروراً بأربيل وانتهاءً بساروبين غربي الأناضول».

وأضاف أحمد، وهو عميد كلية الفنون الجميلة في جامعة السليمانية، أن آثار تلك العصور موجودة «ويمكن التركيز على فنونها ومعارفها وتتبع تطورها وانعكاسها على المناطق المجاورة»، مبيناً أن بالإمكان «التحدث كثيراً عن مسار التطورات الاجتماعية والسياسية وإعادة تصوير المعارك الفاصلة التي حدثت في المنطقة من خلال أعمال بانورامية مثل معركة غوغميلا (وقعت في سنة 331 قبل الميلاد بين الإسكندر المقدوني وداريوش الثالث في سهل أربيل) ومعركة الزاب الكبير (وقعت في 25 كانون الثاني / يناير 750م قرب نهر الزاب الكبير أحد روافد نهر دجلة، بين الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد والقائد العباسي عبد الله بن علي حيث التقى الجيشان في منطقة الزاب بين الموصل وأربيل) والعديد من المتاحف المهمة وغيرها».

وأوضح العالم الآثاري، أن الإقليم «يضم الكثير من المواقع الأثرية المهمة مثل قلعة أربيل ومنارة چولي (المنارة المظفرية نسبة إلى بانيها السلطان الأتابكي مظفر الدين كوكبري الذي حكم أربيل خلال المدة 1190 - 1232م) ومنحوتات منطقة معلثيا في دهوك لتي تخلد الملك سنحاريب ومشروع إرواء نينوى في منطقة جروانا جنوب دهوك والمنحوتات الجبلية في كندك جنوب عقرة ومنحوتات دربندي كارو في قرده داغ وموقع شاخي كورا في كلار وقريتي چرمو ونظيرتها بيستان سور في السليمانية وكهفي شاندر (الذي اكتُشف فيه بقايا إنسان النيـ

«غير مؤهلة للسياحة وتعاني من عدم التطوير وكونها غير شاخصة ولا تبهر الأنظار برغم كونها تبهر العقول بمعانيها وعمقها التاريخي والحضاري والعلمي».

بدوره قال البروفيسور د. شيروان عمر رشيد، المتخصص بالجغرافيا السياحية، إن إقليم كوردستان من المناطق «الغنية بالمواقع الأثرية والتاريخية التي تعود إلى مختلف العصور، بدءاً من الحجرية القديمة مروراً بالحضارات السومرية والأكدية والآشورية والميتانية والبارثية والميدية ووصولاً إلى الحقب الإسلامية والعثمانية ما يوفر إمكانات كبيرة لجذب السياح والباحثين وعشاق التاريخ والآثار من مختلف أنحاء العالم»، مشيراً إلى أنه بحسب مجلة «ناشيونال جيوغرافيك»، فإن إقليم كوردستان «يحتل المرتبة الـ20 ضمن الأقاليم السياحية»، وحسب جريدة «نيويورك تايمز» بـ«المرتبة 34 من مجموع 40 من الأقاليم السياحية عالمياً».

معوقات وتحديات

وذكر رشيد، التدريسي في كلية العلوم الإنسانية في جامعة السليمانية، أن هذا القطاع «يواجه العديد من المعوقات التي تعرقل استثماره وتطويره بالنحو المطلوب»، مبيناً أن من أبرزها ضعف البنية التحتية، إذ تعاني العديد من المواقع الأثرية من نقص في الخدمات الأساسية مثل الطرق المعبدة والمواصلات العامة والفنادق القريبة مما يجعل الوصول إليها صعباً للسياح، وكذلك غياب مراكز الاستقبال السياحي واللوحات الإرشادية التي توضح تاريخ الموقع المعني وأهمية».

ورأى أن على الحكومة الاهتمام أكثر بالقطاع السياحي الأثري، فـ«هناك العديد من المواقع التي لم تُستكمل عمليات التنقيب فيها ما يؤدي إلى عدم اكتشاف المزيد من المعالم التاريخية التي قد تعزز السياحة، ناهيك عن غياب الدعم الكافي للبعثات الأثرية المحلية والدولية ما يؤثر على استمرارية الأبحاث والاكتشافات الجديدة».

مقترحات للتطوير

وبشأن سبل تطوير السياحة بشكل عام والأثرية منها خاصة في الإقليم، دعا عالم الآثار كوزاد محمد أحمد، إلى «الاستفادة من التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي في الترويج للمواقع الأثرية ومنها تقنية الواقع المعزز (Augmented Reality – AR) وهي تقنية تفاعلية جذابة، تتيح إضافة الكائن الافتراضي المناسب من نصوص أو رسوم، أو فيديو، أو أصوات، أو توليفة مركبة منهم جميعاً على شكل ثلاثي الأبعاد، إلى بيئة حقيقية يضاف لها بعداً رقمياً، مما ينشئ بيئة متحدة تتلاقى فيها العناصر الرقمية والفعلية، مجسدة الأشياء أمام المستخدم وكأنها حقيقة) وإنتاج الأفلام السينمائية للتعريف بها»، مؤكداً على ضرورة «تأهيل تلك المناطق وتوفير بنى تحتية وصيانتها وترميمها على وفق الأسس العلمية والآثارية السليمة وبناء قرى نموذجية على شاكلة تلك القديمة إضافة إلى تنظيم مهرجانات أو فعاليات ترويجية كرحلات سفاري أو تسلق جبال وتشجيع صناعة نسخ من التحف الأثرية القديمة فضلاً عن طباعة أدلة تعريفية وملصقات أنيقة عنه».

القطاع الخاص يمكن أن يلعب دوراً في تطوير البنية التحتية حول المواقع التراثية

ويؤيده في ذلك البروفيسور شيروان عمر رشيد، الذي دعا إلى «اعتماد مجموعة من الاستراتيجيات والإجراءات التي تسهم في استثمار المواقع الأثرية بحو مستدام»، موضحاً أن منها «تحسين البنية التحتية وتطوير شبكة الطرق التي تربط بين المدن والمواقع الأثرية لتسهيل حركة السياح وتوفير وسائل نقل مريحة مثل الحافلات السياحية وتطوير المرافق الخدمية كالفنادق والمطاعم القريبة من المواقع الأثرية وتعزيز دور الحكومة في دعم السياحة الأثرية وتخصيص ميزانية أكبر لحماية المواقع الأثرية وترميمها وإنشاء هيئة مختصة بإدارة السياحة الأثرية تعمل على التنسيق بين القطاعات المختلفة لتعزيز الاستثمار في هذا المجال واستئناف وتوسيع نطاق التنقيبات الأثرية ودعم البعثات الأثرية المحلية والدولية وتوفير التسهيلات اللوجستية والمالية لاستكمال التنقيب في المواقع المهمة».

أي دور للقطاع الخاص

هنا لعل من المنطقي التساؤل عن دور الشركات الخاصة في الترويج للسياحة بعامة والآثارية بخاصة في إقليم كوردستان؟ وما إذا كانت قد نسقت مع الشركات أو الجهات العالمية بهذا الصدد؟ وفي هذا المجال، قالت نريمان لطيف نوري، مديرة قسم الرحلات السياحية في شركة «مون لاين» للسفر والسياحة فرع السليمانية، إن الحفاظ على المواقع التراثية والتاريخية في كوردستان «يتطلب جهوداً مشتركة من قبل الجهات الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المحلي»، مشيرة إلى أن الاستثمار في السياحة الثقافية يمكن أن يكون «عاملاً مهماً في تنمية المنطقة اقتصادياً واجتماعياً وأن التعاون بين القطاعين العام والخاص هو المفتاح لضمان الحفاظ على هذا الإرث الغني للأجيال المقبلة وتحويل التحديات إلى فرص تعود بالنفع على المنطقة بأكملها».

ورأت نوري أن القطاع الخاص «يمكن أن يلعب دوراً محورياً في تحسين الوضع من خلال عدة وسائل، منها الاستثمار في السياحة الثقافية عن طريق تطوير البنية التحتية حول المواقع التراثية مثل بناء الفنادق والمطاعم والمرافق السياحية التي تجذب الزوار وتوفر تجربة سياحية مميزة وأن يتعاون مع الجهات الحكومية في تمويل مشاريع ترميم المواقع الأثرية وصيانتها وإعادة تأهيلها»، وتابعت أن الشركات الخاصة يمكن أن «تنظم حملات توعوية تهدف إلى زيادة الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي وتشجيع المجتمع المحلي على المشاركة في حماية هذه المواقع، وأن بإمكانها استخدام التقنيات الحديثة لتوثيق المواقع التراثية والأثرية وجعلها أكثر جاذبية للزوار مما يعزز من قيمتها السياحية والثقافية فضلاً عن دعم الأبحاث والدراسات الأكاديمية التي تهدف إلى دراسة المواقع التراثية والأثرية، الأمر الذي يسهم في تعزيز قيمتها الثقافية والعلمية والسياحية».

السينما والترويج الآثاري

ولطالما أسهمت السينما كما الأدب، في الترويج الآثاري بنحو

إقليم كوردستان من المناطق الغنية بالمواقع الأثرية والتاريخية التي تعود إلى مختلف العصور

جذاب ومثير، ولعل كثيرون شاهدوا سلسلة أفلام «إنديانا جونز»، والعديد من الأفلام والمسلسلات العالمية أو المصرية التي تتناول الآثار بصورة أو أخرى..

وفي هذا الصدد قال د. دلشاد مصطفى، رئيس قسم السينما في جامعة السليمانية، إن معظم شعوب العالم «تقدم آثارها من خلال السينما الوثائقية والأفلام التسجيلية والروائية لتوثيق تاريخ الآثار وتوفير معلومات عنها ما يشجع المتلقي على البحث عن تفاصيل أكثر أو زيارتها، مثلما يثير فضول شركات السياحة وغيرها على تناول الموضوع بطرقها الخاصة، إذ يتم توظيف المواقع الأثرية من خلال تداخلها مع قصتها أو كمواقع لتصوير الأحداث وإبهار المتلقين»، مبيناً أن سلسلة أفلام «إنديانا جونز» مثلاً «أخذت المواقع الأثرية كجزء من السيناريو واستخدمتها بنحو مؤثر لإبهار المتلقين وحثهم على البحث عن تلك المواقع أو زيارتها مثلما أسهمت الأفلام المصرية هي الأخرى في الترويج للآثار كقصة أو كموقع إبهاري مما ساعد في الترويج السياحي لتلك المواقع وكانت بمثابة دعاية مجانية لها».

وأكد مصطفى أن الترويج للآثار الكوردستانية «يتطلب القيام بصناعة مجموعة أفلام تسجيلية بتقنية عالية ليتمكن المتلقي، في هذا الزمن المليء بالصور، الانجذاب إلى ما صنعناه من صور داخل الفلم، أو أن نلجأ إلى خلق قصص مبنية حول حكايات شعبية لها علاقة بالمواقع الأثرية ما يدفع المتلقي إلى التساؤل عنه ومحاولة معرفة المزيد عنه أو زيارته»، لافتاً إلى أن هنالك طرقاً أخرى منها «وجود مؤسسة تابعة للدولة تتولى الترويج لمواقع التصوير داخل البلد كما فعلت المغرب والأردن والسعودية على سبيل المثال لا الحصر، ما ساعد على جلب شركات الإنتاج الكبرى على تلك البلدان».

ودعا رئيس قسم السينما، إلى ضرورة «بناء علاقة مع مؤسسات الإنتاج العالمية ودعوتها للإقليم لمشاهدة المواقع الأثرية كما حدث مع كهف شاندر مثلاً»، منوهاً إلى أن موقع «چرمو» أو «بيستان سور» في السليمانية «يمكن أن يكون محوراً لفلم وثائقي عالمي يكون بمثابة هوية تعريف لجذب المهتمين لاسيما أن هنالك من يبحثون عن مواقع أثرية غير معروفة أو مكتشفة من قبل». ورأى مصطفى أنه «يمكن استثمار علاقات المؤسسات التعليمية، لاسيما الجامعات في استقطاب باحثين ومروجين لمشاهدة المواقع الأثرية والترويج لها من خلال المؤتمرات أو الفعاليات التي تنظمها»، متابعاً أن من الضروري أيضاً «ترتيب زيارات ميدانية للمواقع الأثرية لضيوف مهرجانات الأفلام السينمائية التي تقام في كوردستان من ممثلين ومخرجين وشركات إنتاج للتعريف بها». ومضى د. دلشاد مصطفى قائلاً إن الحكومة «ينبغي أن تساعد بدورها الجهات المعنية للترويج للمواقع الأثرية»، مستطرداً كما ينبغي «تشجيع كتاب السيناريو وطلبة أقسام السينما في الجامعات للأخذ بعين الاعتبار وجود مواقع أثرية والترويج لها من خلال إنتاج أفلام عنها».

التمويل عقبة كأداء

بالمقابل عد مخرجون ومنتجون، منهم دانا كريم وشركة «ماستي فيلم» (Masti Film)، أن التمويل يشكل عقبة كأداء في سبيل قيامهم بصناعة أفلام تتعلق بالآثار، فضلاً عن مشاكل وعقبات لوجستية تتعلق بصعوبة الوصول إلى تلك المواقع وعدم توافر بنى تحتية مناسبة فيها.

وقال المنتج السينمائي فؤاد جلال، صاحب شركة «ماستي فيلم»، إن صناعة الأفلام التاريخية الجيدة والترويج للآثار الكوردستانية «عملية صعبة تتطلب مهارات متعددة وعمل فريق متكامل»، مبيناً أن عملية صناعة مثل تلك الأفلام «تبدأ بفكرة مناسبة وتطويرها إلى سيناريو جيد يجسد بأداء ممثلين أكفاء والتركيز على الإخراج وباقي الجوانب الفنية قبل أن تبدأ عملية التسويق التي تحتاج إلى متخصصين». ورأى جلال أن المشكلة الرئيسية في كوردستان «تتمثل في عدم وجود شركات للإنتاج السينمائي»، مستدركاً أنه في الحالات كلها «لن نستطيع إنتاج مثل تلك الأفلام من دون تمويل حكومي».

> **بحسب مجلة «ناشيونال جيوغرافيك»، فإن إقليم كوردستان «يحتل المرتبة الـ20 ضمن الأقاليم السياحية»، وحسب جريدة «نيويورك تايمز» بـ«المرتبة 34 من مجموع 40 من الأقاليم السياحية عالمياً»**

خلاصة القول، إن الترويج للآثار الكوردستانية ذات الأهمية التاريخية والحضارية والعلمية، ووضعها على خارطة السياحة العالمية، بحاجة إلى تظافر الجهود، وتبني استراتيجية خاصة بهذا المجال، يشارك في تنفيذها القطاع الخاص كما العام، بما في ذلك ممثليات الإقليم حول العالم، والاستعانة بخبرات عالمية متقدمة للمساعدة في هذا المجال. ●

قلعة كركوك

قلب الحضارة النابض

شنو الداودي

صحفية كوردية من كركوك

> اليوم، تقف القلعة شامخة كرمز خالد للهوية التاريخية والثقافية الكركوكية، وشاهداً على عراقة الحضارات التي ازدهرت على أرض العراق.

قلعة كركوك شامخة في قلب مدينة كركوك العريقة، كشاهد حي على تعاقب الحضارات التي مرت على المنطقة عبر آلاف السنين. المدينة التي تأسست في القرن الثامن قبل الميلاد، عُرفت عبر العصور بمسميات متعددة، منها «أرافا» و«أرابخا» و«كرخا-د-بيث-سلوخ»، كما أشار إليها بطليموس باسم «كوركور».

تاريخ قلعة كركوك

يعود تاريخ بناء القلعة إلى العصور القديمة، حيث ترجع جذورها إلى الحقبة الآشورية. وتشير الأدلة الأثرية إلى أن المنطقة شهدت نشاطاً بشرياً منذ نحو 5 آلاف عام، إذ ذكرتها الكتابات السومرية كمركز تجاري واستراتيجي.

وبحسب ما ورد في كتابات المؤرخين العرب مثل ابن خرداذبة وابن فضلان، كانت القلعة منطقة استراتيجية مهمة خلال العصور الإسلامية. كما تم تعزيزها في العصور الكوردية القديمة، حيث استخدمها الكورد كحصن لصد الهجمات والغزوات المتكررة.

تتربع القلعة على تلة مرتفعة في وسط مدينة كركوك، مما منحها إطلالة استراتيجية على المناطق المحيطة بها، وجعلها حصناً منيعاً عبر العصور. تمكنت من الصمود لأكثر من 4 آلاف عام بفضل عدة عوامل:

- بناؤها على تل طبيعي اصطناعي يصعب اختراقه.
- استخدام مواد بناء محلية متينة كالطوب الطيني المشوي والحجر الجيري

الصور: محمد وليد

- تصميم دفاعي محكم بجدران عالية وسميكة وأبراج مراقبة

- نظام أساسات عميقة مدعمة بطبقات من الطوب والحجر

- تقنيات بناء متطورة كالأقواس والقباب لتوزيع الأحمال

- صيانة دورية عبر العصور المتعاقبة

ويمتاز النمط المعماري للقلعة باستخدام الحجر الأبيض والجص في بناء جدرانها، وتعبيد طرقها بنوع خاص من الطابوق يُعرف بـ«الطابوق الفرشي». وقد احتوت على أربعة أبواب رئيسية: الباب الرئيسي ذو المدرجات، وباب الطوب، وباب البنات السبع، وباب الحلوجية.

المعالم الأثرية الرئيسية

تضم القلعة مجموعة متنوعة من المعالم الأثرية التي تعكس ثراء تاريخها، منها:

الجوامع التاريخية: الجامع الكبير (مريم آنا) الذي بُني على أنقاض كنيسة في القرن الثالث عشر، وجامع النبي دانيال المنسوب للشيخ محمد دانيال الموصلي، وجامع عريان الذي يعود لعام 441 هـ، وجامع أولو المبني على أنقاض كنيسة، وجامع حسن باكيز من القرن الثامن عشر، وجامع فضولي المنسوب للشاعر فضولي البغدادي.

المزارات الدينية: تحتضن القلعة عدة مزارات دينية مهمة مثل مقام النبي دانيال، ومقام النبي حنين، ومقام النبي عزير.

الكنائس: من أبرزها كنيسة أم الأحزان (الكنيسة الكلدانية) التي بُنيت على أنقاض كاتدرائية قديمة وأُعيد تجديدها عام 1911. البيوت التراثية: تحتفظ القلعة بعدد من البيوت القديمة التي تحمل أسماء أصحابها، مثل بيت طيفور، وبيت عبد الغني، وبيت صديق عارف، وبيت سيد فاتح، وبيت ميكائيل، وبيت توما.

اكتشافات أثرية حديثة

في أكتوبر 2024، أعلنت هيئة الآثار العراقية عن اكتشاف موقع أثري يعود لأكثر من 4 آلاف عام في كركوك، تضمن بقايا وحدات بنائية، وورش وأفران لصناعة الفخار، بالإضافة إلى قبور تحتوي على هدايا دفنية، مما أسفر عن اكتشاف حوالي 150 قطعة أثرية.

ووفقاً لما صرح به مدير دائرة الآثار والسياحة في كركوك، رائد عگلة العبيدي، لمجلة «كوردستان بالعربي»: «هناك برامج ترميم قائمة ومخططات مستقبلية تهدف إلى الحفاظ على قلعة كركوك. تشمل هذه الجهود تخصيصات مالية وتعاوناً دولياً، بالإضافة إلى عقد اجتماعات تنسيقية، إلا أن تنفيذ هذه الخطط يتطلب جهوداً مستمرة ورؤية واضحة لضمان حماية هذا المعلم التاريخي المهم».

وقد قدمت محافظة كركوك كشوفات تقديرية لإعادة تأهيل القلعة والمنطقة المحيطة بها، بلغت قيمتها حوالي 30 مليار دينار عراقي. كما تقوم الوكالة التركية للتعاون والتنسيق «تيكا» بترميم مقام النبي دانيال ومقبرة تضم رفات الشهداء

احدى الممرات الأثرية في القلعة

بيوت مازالت تحتفظ بأسماء أصحابها في القلعة.

العثمانيين داخل القلعة.

في نوفمبر 2024، أعلنت دائرة آثار كركوك عن خطط لإعمار وتأهيل القلعة الأثرية، بالإضافة إلى إجراء أكثر من 80 كشفاً للجوامع والشواخص والبيوت التراثية والكنائس بهدف إعادة تأهيلها.

شخصيات تاريخية ارتبطت بالقلعة

ارتبطت قلعة كركوك بالعديد من الشخصيات التاريخية البارزة، منها:

- نادر شاه الأفشاري (1688 - 1747) الذي استخدم القلعة كنقطة استراتيجية خلال حملاته العسكرية

- إبراهيم باشا الملي، أحد زعماء العشائر الكوردية في أواخر العهد العثماني

- الملك غازي (1912 - 1939) الذي شهدت فترة حكمه اهتماماً متجدداً بالتراث العراقي

- خالد النقشبندي، من أبرز المتصوفة في القرن التاسع عشر

- داود باشا، والي بغداد العثماني الذي استخدم القلعة لتأمين السيطرة على المنطقة

- القاضي أبو النجم الكركوكي الذي كان له دور في الحياة الثقافية والقضائية بالمدينة

أهمية القلعة الحضارية

لم تكن قلعة كركوك مجرد حصن عسكري، بل كانت مركزاً للحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة. احتضنت العديد من الفعاليات الثقافية والتجارية، وكانت موطناً لمختلف الجماعات العرقية والدينية، مما جعلها نموذجاً حياً للتعايش بين الثقافات.

وبهذا الصدد يرى الباحث والمؤرخ صلاح عريبي، أن أهمية قلعة كركوك تتجلى في عدة أمور:

1. فإنها تعكس التنوع الثقافي من خلال الطرز العمارية والثقافية المتنوعة الموجودة فيها. ومن الناحية الدينة فإنها يوجد فيها ضريح النبي دانيال وكنيسة أم الأحزان، وعلى بعض الجوامع مما يعطي انطباعاً دينياً متنوعاً عبر التاريخ.
2. سكنت في القلعة مجموعات عرقية متنوعة، بدءاً بأقوام في الفترات السومرية ومن ثم الآشوريين وبعدهم البابليين، ثم الأقوام الإسلامية، الأموية والعباسية والأتابكية والجلائرية، والعثمانيين والعراقيين. وكانت القلعة تضم محلات مثل محلة يهود ومحلة مسلم وبهذا أعطت انطباعاً أن سكان قلعة كركوك كانت من خليط متجانس.
3. لعبت القلعة دوراً مهماً وبارزاً في تعزيز الوحدة بين سكان كركوك في كل الفترات باعتبار أن سكان القلعة كانوا عبارة عن خليط متجانس.
4. ساهمت قلعة كركوك في تعزيز الهوية الثقافية للمدينة من خلال ذكرها على مر التاريخ. فقد كانت كركوك تسمى قديماً أرابخا أو أربخا. وتعتبر قلعة كركوك من أولى الأماكن في كركوك التي كانت استخدمت للسكن. وبهذا ترمز الزخارف الهندسية والنباتية والحيوانية إلى هوية الثقافة في مدينة كركوك.

اليوم، تقف القلعة شامخة كرمز خالد للهوية التاريخية والثقافية الكركوكية، وشاهداً على عراقة الحضارات التي ازدهرت على أرض العراق. إنها ليست مجرد أحجار متراصة، بل سجل حي يروي حكايات الأجيال التي عاشت تحت سمائها، وصمدت في وجه تحديات الزمن.

مَنّ السما السليمانية

حلوى السيّاح المفضلة

لا تكتمل زيارة مدينة السليمانية إلا بزيارة أسواقها التاريخية وشراء كرزاتها وحلوياتها اللذيذة لاسيما «من السما» الذي يشكل إحدى علاماتها المميزة التي تنفرد بها بفضل الهبة الربانية التي حباها بها الباري عز وجل.

ومعلوم أن ذكر حلوى «المن والسلوى» أو «من السما» أو «ندى السماء» أو «العسل السماوي» أو «گەزۆ» كما تعرف باللغة الكوردية، قد ورد في عدة آيات من القرآن الكريم كسورة «البقرة» آية 57، في قوله تعالى {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.. وكذلك في سورة «الأعراف» آية 160، في قوله تعالى {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}. وفي سورة «طه» آية 80، في قوله تعالى {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}.. كنعمة من النعم التي أنعم الباري عز وجل في علاه على الناس، مما يعكس عراقتها عبر التاريخ.

ويوصف المن في بعض الروايات بأنه يشبه الصمغ وطعمه يماثل طعم العسل. ومن بين معاني كلمة (المن) أنها «المغذي الإلهي».. وتشير بعض المصادر إلى أن المسيحيين في العراق كانوا من بين أول من قام بصناعة هذه الحلوى.

وتجمع مادة المن الخام، وهي مادة صمغية داكنة الخضار، من على الأشجار (لاسيما البلوط والمازو ولسان العصفور والجوز) في المناطق الجبلية النائية، خصوصاً في منطقة بنجوين (قضاء يبعد 96 كلم من السليمانية، وشارباژير شرقي المدينة أيضاً)، أثناء مواسم تكاثرها في فصل الخريف، على شكل قطع متفاوتة الحجم، يقوم الأهالي بتجميع عشرات الأطنان منها سنوياً وبيعها لأصحاب معامل الحلويات.

ويعد تقديم حلوى «من السما» من التقاليد الشائعة في الأعياد والمناسبات الكوردية، تعبيراً عن الفرح والكرم. كما تعتبر هدية مميزة يتم تبادلها بين الأهل والأصدقاء، مثلما يحرص زوار السليمانية على شرائها.

صناعة «من السما»

وبشأن كيفية صناعة «من السما»، يقول توفيق حلوجي، وهو من أشهر صناع الحلويات في السليمانية، إن المادة الخام «تطحن وتغربل قبل المباشرة بإذابتها بالماء وغليها في قدر كبير لعدة ساعات ومن ثم نصفيها من الشوائب ليبقى لدينا سائل بني داكن اللون (يشبه الدبس)»، ويشير إلى أن الخطوة التالية «تتمثل بإضافة بياض البيض لتبييضها وبعدها المكسرات من جوز أو لوز أو لب الفستق فضلاً عن نكهات ومواد أخرى كالهيل أو ماء الورد لإكسابها طعماً مميزاً ومن ثم نغطيها بالطحين لئلا تلتصق مع بعضها بعضاً بعد أن تُعبّأ في علب خشبية للحفاظ عليها من الرطوبة والتعفن أو يتم تقطيعها وتغليفها بأغلفة شفافة قبل بيعها».

ويضيف حلوجي، الذي أصبح اسمه من معالم السليمانية السياحية، لاسيما بعد أن افتتح فندقاً يحمل اسمه في شارع سالم الراقي وسط المدينة، أن حلوى من السما «تتميز بمذاقها اللذيذ وقيمتها الغذائية العالية كونها تنشط الجهاز العصبي وتحفز الذاكرة خصوصاً لكبار السن»، ويلفت إلى أن غالبية زوار السليمانية من العراقيين أو الأجانب «يحرصون على شراء كميات من حلوى من السما التي تشكل علامة مميزة للمدينة لتقديمها لأهلهم وأحبائهم عندما يعودون لديارهم».

المادة الخام التي يُصنع منها مَن السما

الصورة: ناصح علي خياط

توفيق حلوجي وعمر حلوجي في مصنع من السما عام 1971

ويوضح حلوجي (79 عاماً)، وهو من مواليد محلة «سرجتان» (أي رأس الشارع) في مركز مدينة السليمانية، أن «عائلة والدتي كانت تمتهن صناعة الحلويات. ولقد عملت في معمل جدي لوالدتي الحاج سعيد حلوجي منذ كان عمري سبعة أعوام ومن ثم عملت مع أخوالي». ويتابع لقد «افتتحت أول معمل حلويات خاصاً بي عام 1970 في منطقة دركزين بشارع كاوة في مركز السليمانية، قبل أن أنقله إلى المنطقة الصناعية بالمدينة لاحقاً حيث يواصل العمل حتى الآن»، ويعزو سبب شهرته إلى «الإخلاص في العمل والحرص على جودة المنتج وأناقة تقديمه».

تنوع في الإنتاج والمذاق

ولا يقتصر إنتاج «من السما» في السليمانية على توفيق حلوجي فحسب، بل هنالك أيضاً العديد من صناع هذه الحلوى اللذيذة، وإن كانوا أقل شهرة. وفي هذا الصدد يقول عزيز هورامي، صاحب محل لبيع الحلويات والكرزات في شارع كاوة، إن هناك «العديد من صناع الحلويات لاسيما من السما في السليمانية، لكن توفيق حلاوجي يبقى الأكثر شهرة وجودة بينهم».

ويضيف هورامي، أن «من علامات وأنواع من السما المعروفة في السليمانية هي كل من جير وهورامان وARA وطه علي حلوجي، على سبيل المثال لا الحصر»، لافتاً إلى أن سعر من السما «يتفاوت بين 16 ألف دينار لكل 800 غم وصولاً إلى 40 ألف دينار».

ويوضح أن السياح العراقيين والأجانب «يقبلون على شراء من السما السليمانية لتقديمه كصوغة (هدية) لأهاليهم وذويهم وأحبائهم»، ويتابع أن هناك «أنواعاً عديدة من حلوى من السما، منها التقليدي المحشي بالفستق أو الجوز أو اللوز والمغطى بالطحين أو المغلف بالورق الشفاف فضلاً عن أنواع أخرى بنكهات الفواكه وإن كان السياح يفضلون النوع التقليدي أكثر من غيره».

في كل الأحوال، تبقى حلوى «من السما» علامة مميزة يسيل لها لعاب كل من يزور السليمانية، مدينة قرابين الحرية وزهرة الإقحوان. ●

مركز حرير

ذوو الضحايا ينسجون خيوط التاريخ والفن

كوردستان بالعربي

على بُعد 75 كيلومتراً من أربيل، تحديداً في ناحية حرير التابعة لقضاء شقلاوة، تنسج عشرات النساء خيوط التاريخ والفن معاً، في ورش صغيرة تفوح منها رائحة الصوف الطبيعي وصباغ الألوان التقليدية، يتحول العمل اليدوي الشاق إلى تحف فنية نابضة بالحياة. هنا في مركز حرير، لا يُنسَج السجاد فحسب، بل تُحاك قصص أجيال، حيث تتميز هذه القطع بجودة استثنائية يصل عمرها لأكثر من 200 عام، شاهدةً على مهارة نساء حرير وإرثهن الثقافي العريق.

ويوفّر مركز حرير الذي يُعدّ واحداً من سلسلة مراكز لنسج السجاد المصنوع يدوياً التابعة لوزارة الثقافة في إقليم كوردستان، فرصة عمل لـ55 امرأة من ذوي الشهداء، تم تعيينهن بصفة عقد مؤقت عند الانطلاق الفعلي للإنتاج في عام 2005.

البدايات

يقول مدير المركز مجيد جلال في حديث مع «كوردستان بالعربي» إن المبنى الذي نعمل فيه حالياً تم تشييده في ثمانينات القرن الماضي، بدأنا العمل فيه عام 1998، بعد إنجاز جميع متطلبات البناء والتجهيز، وفي عام 2005 تم تعيين عدد من العاملات في صناعة السجاد اليدوي الكوردي.

ويتبع لمركز حرير، مركز مبيعات داخل قلعة أربيل، حيث يتم عرض السجاد الكوردي اليدوي على الزوّار المحليين وعلى الوافدين من خارج إقليم كوردستان. عن ذلك يحكي جلال: أهدينا عدداً من السجاد إلى مسؤولين فرنسيين زاروا مركز مبيعات القلعة، كما تزّين البرلمان النرويجي بواحدة من أجمل القطع اليدوية التي نسجها مرحز حرير.

أساليب العمل

وتنسج العاملات في مركز حرير جميع أنواع السجاد الكوردي بمختلف

> توجد نحو 55 امرأة من ذوي الشهداء في مركز حرير لصناعة السجاد، يمارسن مهنة النسج بحرفية عالية، ويعتمدن أيضاً على الأنظمة الحاسوبية لضمان التنسيق بين الألوان

الصور: هيمن بابان رحيم

الألوان والأحجام، لكن الإقبال يزداد على السجاد من الأحجام الصغيرة، يقول جلال: ننسج صور الشخصيات المشهورة الوطنية والقومية والدينية، كما نعمل على إبراز علم كوردستان من خلال نسج القطع الصغيرة المرغوبة من السجاد، وتظهر طبيعة كوردستان في منسوجاتنا بألوانها وتنوعها وحيواناتها.

وعن ثمن السجاد المصنّع في مركز حرير، يوضح جلال أنه يختلف تبعاً لنوعية وكمية الصوف المستخدم ولحجم والصورة المراد نسجها، إلا أن مركز حرير ملتزم بالتسعيرة الرسمية البالغة 300 دولار للمتر المربع، هذا السعر المرتفع لمنتجاتنا جلعها بعيدةً عن متناول ذوي الدخل المحدود.

ومن الأسباب التي ترفع سعر القطعة المنسوجة يدوياً، الجهد المبذول أثناء عملية الإنتاج، يشرح جلال: تستغرق صناعة المتر المربع من السجاد 5 كيلوغرامات من الصوف، وتحتاج حياكة السجادة الواحدة من 20 إلى 30 يوماً.

التحديات

تواجه مهنة حياكة السجاد الكوردي اليدوي، العديد من التحديات؛ أبرزها انتشار السجاد المستورد في الأسواق المحلية. ويعيد جلال هذه التحديات إلى جملة من الأسباب في مقدمتها غلاء السجاد الكوردي مقارنة بالسجاد المستورد، إضافة إلى الانطباع الشائع لدى الناس بأن البضاعة المستوردة أو الأجنبية أفضل من المصنوعة محلياً.

ويكشف جلال عن الفرق بين السجاد الكوردي والسجاد المستورد ويقول: ما يميز السجاد الكوردي أنه تتم حياكته بأنامل كوردية، أي بطريقة يدوية بعيداً عن الآلة، هذا الاتقان في العمل يحافظ على لون السجادة وشكلها على مر الزمن،

بعض السجاد المصنوع من الصوف

ويجعلها أغلى ثمناً وأفضل نوعية من المستوردة.

ويطالب جلال عبر مجلة «كوردستان بالعربي» بدعم حكومي أكبر لإحياء صناعة وإنتاج وبيع السجاد الكوردي، لأن تشجيع المنتج المحلي سيعود أثره الإيجابي على الاقتصاد الوطني.

تجارب العاملات

رمزية صالح عاملة في مركز حرير منذ 5 سنوات، تحكي تجربتها لـ«كوردستان بالعربي»: بعض أنواع السجاد تحتاج لإدخال نحو 100 لون مختلف، كلما كثُر عدد الألوان ازدادت ساعات العمل والجهد.

تحوّلت عملية النسج منذ عامين من الاعتماد على الأشكال اليدوية إلى الأشكال الإلكترونية، تقول صالح: لكل عاملة لوحة إلكترونية تتضمن ألوان الصوف المستخدم، مصنفة بالأرقام، حتى يسهل استخدامها، والأسلوب التقليدي في النسج صعب، ويستغرق وقتاً طويلاً، أما الأنظمة الحاسوبية فتساعد على ضمان التناسق بين الألوان من خلال البرامج الرقمية، بذلك تكون العملية أيسر.

أما أمل مسعود، عاملة في مركز حرير، فتحكي عن تجربتها لمجلة «كوردستان بالعربي»: بدأتُ العمل بصفة متطوعة، تلقيّتُ تدريبات على النسج والحياكة، قبل أن يتم تعييني كموظفة في المركز، أتقنتُ المهنة خلال 60 يوماً، البدايات دائماً صعبة، لكن بالعمل والاجتهاد والالتزام يمكننا تحقيق النجاح.

ابتكار علامة تجارية للزي الكوردي

«جامانة»، العلامة التجارية التي أسستها هدى حسن «فتاة الجامانة» البالغة من العمر 26 عاماً، أعلنت قبل أربع سنوات عن إطلاق علامة تجارية حديثة للملابس الكوردية تعتمد على نسيج الجامانة (وهي غطاء الرأس التقليدي المعروف بالشماغ) وتستوحي إلهامها من طبيعة كوردستان.

ريبند سعدالله

صحفي ومصور كوردي عمل في الصحافة الدولية

حملة جامعية تصبح أساساً لـ«جامانة»

عندما كانت هدى حسن طالبة في السنة الثانية بجامعة كوردستان في أربيل، شاركت في تصميم حملة لتشجيع الشباب على المشاركة في التصويت، واستفادت منها كثيراً وغيرت نظرتها بهذا الخصوص. تقول هدى لمجلة «كوردستان بالعربي»: «قلت لنفسي لاحقاً، لن أدع ما تعلمته من هذه الحملة يذهب سدى، وبدأت العمل على هذه الفكرة في فترة انتشار فيروس كورونا».

وهكذا، عوضاً عن أن يكون انتشار جائحة كورونا والحجر الصحي عائقاً، أصبح فرصة جيدة لهدى لوضع خطة لعلامتها التجارية. من هنا، ولدت فكرة «جامانة»، حيث بدأت بتصميم الشعار وعدة تصاميم للملابس باستخدام نقوش ونسيج الجامانة (الشماغ الكوردي).

كيف فكرت في «جامانة»؟

سافرت هدى خارج كوردستان مرات عديدة في حياتها، ولاحظت أن كل مدينة تُعرف بمجموعة من السمات والخصائص المميزة لها. على الأقل، توجد في كل مدينة متاجر لبيع سلع خاصة بتلك المدينة ومتاجر لبيع التذكارات (السوفينير) التي يشتريها السياح ويأخذونها معهم إلى بلادهم.

تقول الفتاة الأربيلية إنها عندما كانت في الجامعة، التقت مع الكثير من الأجانب واختلطت بهم، لكنها لاحظت أنه باستثناء الملابس الكوردية التقليدية، لم تكن هناك أي منتوج كوردي مناسب لتقديمه كهدايا تذكارية للأجانب. ومن هنا، جاءت فكرة إنشاء علامة تجارية كوردية بسيطة وحديثة، تجمع بين الأصالة والحداثة، ومن ثم جمعت فكرتها في «جامانة» لتحويلها إلى منتجات عصرية.

الصور: ريبند سعدالله

> لاحظت أنه باستثناء الملابس الكوردية التقليدية، لم تكن هناك أي منتوج كوردي مناسب لتقديمه كهدايا تذكارية للأجانب. ومن هنا، جاءت فكرة إنشاء علامة تجارية كوردية بسيطة وحديثة

رسالة «جامانة»

عند تصميم كل قطعة جديدة من «جامانة»، تفكر هدى في التعبير عن الهوية الكوردية للشخص الذي يرتديها، سواء بأسلوب حديث أو كلاسيكي. كما تريد أن تكون القطعة مناسبة للارتداء في الحفلات، مما يسمح بإظهار الثقافة الكوردية بأسلوب مختلف وإيجابي. تعتقد هدى أن الملابس الكوردية التقليدية للفتيات والشباب ليست سهلة الارتداء في المناسبات جميعها، لذلك تسعى إلى تصميم قطع كوردية جديدة مستوحاة من الجامانة، وتكون سهلة ومريحة للارتداء، من دون أن تفقد هويتها الثقافية.

قصة «آخابانو»

في عام 2021، كانت هدى تبلغ من العمر 23 عاماً، وكانت على وشك إطلاق علامتها التجارية الجديدة. كانت أفكار تصاميم العديد من القطع الكوردية الملونة تتدفق في خيالها، وفجأة قررت خياطة أول قطعة. استعانت بمصممة صديقة وشرحت لها فكرتها، فتمكّنتا معاً من تنفيذ التصميم الأول، رغم أنها لم تكن راضية عنه بالكامل. هكذا، أطلقت أول مجموعة باسم «آخابانو»، المصنوعة من الجامانة، وتتكون من ربطة الشعر واليلك. بعد ذلك، بدأت عملية التسويق، حيث استعانت بعارضات أزياء ومصورين، ثم أعلنت عنها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إلى جانب حملة بيع كمامات الجامانة.

تقول هدى إنها سعيدة بأن أولى مجموعاتها حملت اسم «آخابانو»، وهو اسم يعبر عن دعم الرجل الكوردي للمرأة الكوردية، إذ يرمز اللون الأسود إلى «آغا» (الرجل)، بينما يرمز اللون الأبيض إلى «بانو» (السيدة)، في إشارة إلى تلاحم هذين الرمزين في نقش الجامانة الكوردية.

كمامة «جامانة»

كانت كمامة جامانة جزءاً من مجموعة «آخابانو»، وسرعان ما اكتسبت شعبية كبيرة خلال جائحة «كورونا»، فقد بيعت منها عدة آلاف. ولم يكتفِ الناس بالشراء من علامة «جامانة»، بل بدأوا بتقليدها كما تروي هدى، وبيعت كميات كبيرة من كمامات جامانة المقلدة في السوق. وصل الأمر إلى درجة أن الدبلوماسيين وممثلي الدول اشتروا من هذه النسخ المقلدة. تشعر هدى بالحزن لأن النسخة المقلدة لم تكن بالجودة نفسها، بل كانت ذات تصميم قبيح وشوهت الشكل الأصلي لكمامة جامانة، لكنها في الوقت ذاته رأت أن انتشار التقليد علامة على نجاح العلامة التجارية الأصلية، إذ استطاعت أن تجد مكانها بسرعة في السوق.

مجموعة «جولا»

استمرت هدى وصديقاتها في تصميم وصنع قطع ومجموعات جديدة من ملابس «جامانة»، من بينها «جولا (النساج)»، التي كانت مختلفة عن سابقاتها، لأنها كانت تُصنع بناءً على طلب مباشر من الفتيات والشباب. تُخاط له القطعة يُكتب باللغة الكوردية داخل اليَلَك. تميزت «جولا» بلونها الأسود، فقد استُخدم نسيج الجامانة في جزئها الخارجي وفي بطانتها الداخلية، بينما صنعت اليلك من قماش الكر أو الشال، وهو قماش كوردي ثمين يُنسج يدوياً من شعر ماعز الأنجورا.

مجموعة «ژالة»

«ژالة» هي مجموعة أخرى مستوحاة من الطبيعة، وتحديداً من نبات «ژالة (الدفلة)»، الذي يتميز بلونه الأخضر وزهرته الوردية. تحكي هدى عن مصدر الإلهام قائلة: «يوماً ما، كنا نتنزه في الطبيعة مع الأصدقاء، ورأيت هذه الزهرة الوردية تتفتح في مكان وعر، كانت جذابة جداً ومليئة بالأمل، فقلت فوراً يجب أن أصنع منها مجموعة».

أربع سنوات من النجاح

وهكذا، خلال أربع سنوات، أطلقت «جامانة» أكثر من 17 مجموعة، بعضها كان بالشراكة مع أشخاص لديهم أفكار إبداعية. تقول هدى في هذا الصدد: «أحياناً كان لدى شخص ما فكرة جميلة، ونحن من جانبنا نفذنا الفكرة بالشراكة، ومن بينها مجموعة «سوپاس (شكراً)».

ردود الفعل

تتحدث هدى عن ردود فعل الناس تجاه منتجات «جامانة»، وتروي ضاحكة قصة اليوم الذي ارتدت فيه عارضتان مجموعة «آخابانو» وذهبتا إلى سوق القيصرية في أربيل، حيث صاح بهما رجل عجوز: «الجمدانية (الشماغ) مصنوعة للرأس، لماذا ترتديانها؟».

لكنها تضيف أن ردود فعل كبار السن كانت إيجابية بشكل عام حيث أبدى بعضهم إعجابهم بالفكرة، مما جعلها تفكر في تصميم مجموعة لكبار السن، وعرض الملابس في مناسبة ما بمشاركة عدد من النساء والرجال المسنين كعارضين للأزياء. كما تذكر أن بعض الشباب كانت ردود فعلهم سلبية غير متوقعة تجاه منتجات «جامانة»، حيث اعتقدوا أنه لا ينبغي تغيير وظيفة الجامانة كغطاء لرأس الرجل إلى ملبوسات رجالية أو نسائية.

الخطط المستقبلية

تعتزم هدى توسيع نطاق علامتها التجارية، والوصول بمنتجات «جامانة» إلى مدن وسط العراق وجنوبه، إلى جانب تعزيز انتشارها في سوق إقليم كوردستان. كما تخطط لوضع منتجاتها في مطارات كوردستان، لتكون متاحة أمام الزوار والسياح. ●

دهوك
تطهر أراضيها من الألغام

رشيد صوفي

صحفي كوردي عمل في الصحافة المحلية والعربية والدولية

تواصل مديرية شؤون الألغام في محافظة دهوك جهودها المستمرة في إزالة الألغام، والبحث عن المواقع الملوّثة بالمتفجرات ومخلّفات الحروب، بهدف ضمان بيئة آمنة للمواطنين. وتعمل فِرق إزالة الألغام في الحقول الملوّثة، حيث تقوم بالبحث عنها وإزالتها، وذلك في إطار سعيها لحماية المدنيين من مخاطر هذه المتفجرات، وإعادة الحياة إلى الأراضي التي حُرمت من الزراعة لعقود.

تطهير الأراضي

تقول مديرة دائرة شؤون الألغام في محافظة دهوك، شيلان ثامر لمجلة «كوردستان بالعربي»، إن الفرق المختصة بإزالة الألغام، طهّرت 7 حقول ملوّثة بالمتفجرات ومخلّفات الحروب في محافظة دهوك، بمساحة تزيد عن 54 ألف متر مربع خلال عام 2024، كما انتشلت أكثر من 6 آلاف لغم، تمت إزالتها تحت إشراف الفرق المختصة. وأضافت أن الفرق نجحت في تطهير 40% من الحقول الملوثة بالألغام والمتفجرات المسجلة لديها.

وعن عدد حقول الألغام الموجودة في دهوك، كشفت ثامر أن دائرة شؤون الألغام، سجلت وجود 779 حقلاً للألغام في المحافظة، يعود بعضها إلى ستينات وسبعينات القرن الماضي، مضيفةً أن «الفرق المختصة التي يبلغ عددها 5 فرق تمكّنت من تطهير 375 حقلاً منها حتى الآن». وأسفرت الألغام، بحسب ثامر، عن مئات الضحايا، وأعاقت عمل القرويين والمزارعين، فضلاً عن الخسائر المادية والأضرار في البنية التحتية. كما شكّلت تحدياً أمام إنجاز العديد من المشاريع الخدمية والاستثمارية.

عودة للزراعة

يحكي يونس خالد، 61 عاماً، وهو مزارع كوردي، لمجلة «كوردستان بالعربي»، قصته مع الألغام، قائلاً: «لدي مزرعة في شمال مدينة دهوك، حُرمت من زراعتها بسبب تلوثها بالألغام المزروعة بداخلها منذ ثمانينات القرن الماضي، لكن الآن أشعر بالسعادة لأنني عدتُ إلى أرضي بعد تطهيرها، وبدأت زراعتها بالقمح من جديد».

تاريخ الألغام

وعمدت الأنظمة العراقية المتعاقبة،

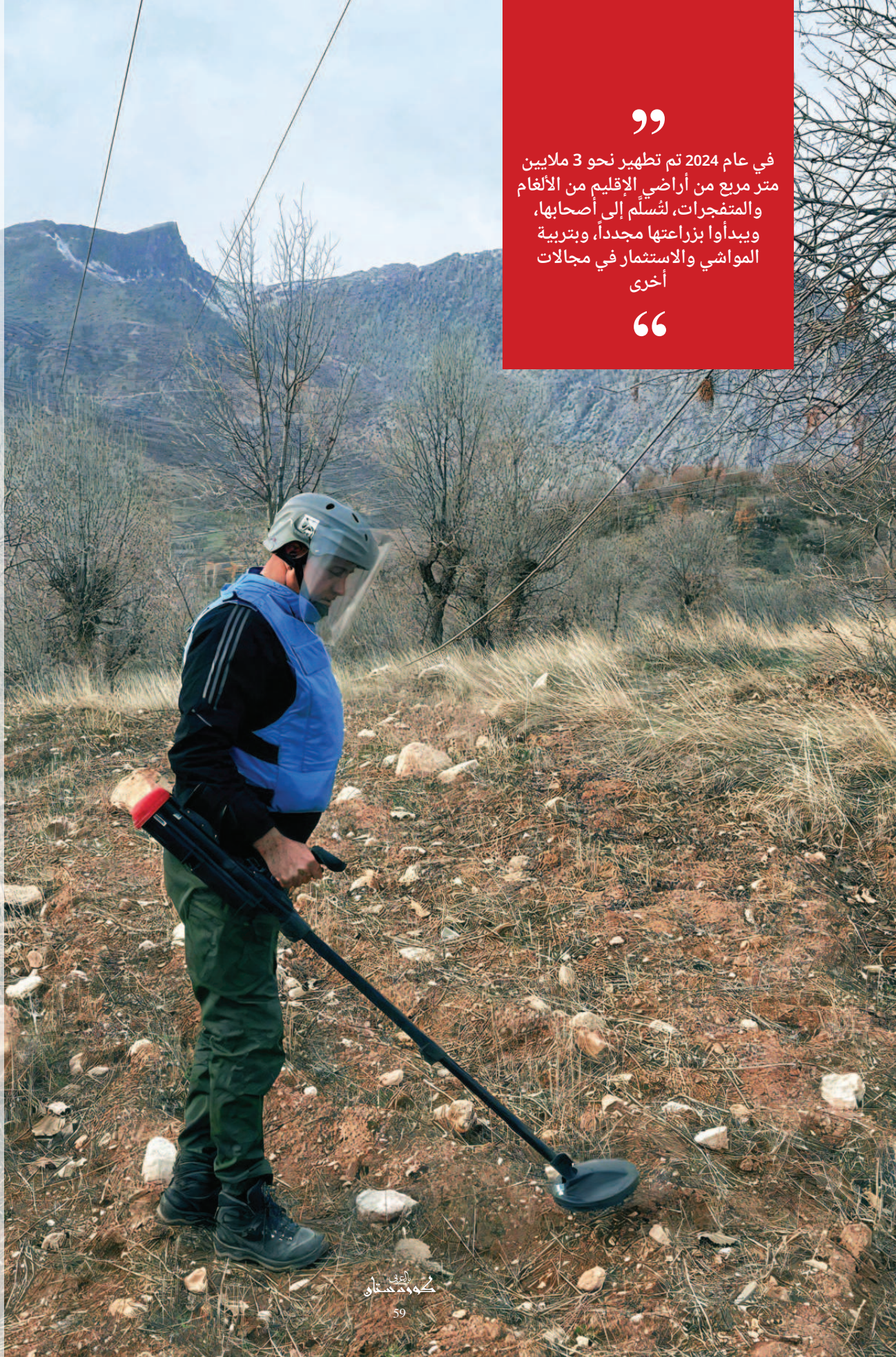

”

في عام 2024 تم تطهير نحو 3 ملايين متر مربع من أراضي الإقليم من الألغام والمتفجرات، لتُسلَّم إلى أصحابها، ويبدأوا بزراعتها مجدداً، وبتربية المواشي والاستثمار في مجالات أخرى

“

توعية طلاب المدارس

على زراعة الألغام في أراضي كوردستان، على مدار ثلاثة عقود، من بداية ستينات القرن الماضي وحتى عام 1991، لاستهداف الحركة التحررية الكوردية، وغطت المتفجرات مساحات واسعة من أراضي كوردستان، خصوصاً إبان الحرب العراقية – الإيرانية (1980 – 1988) التي مارس النظام العراقي السابق خلالها سياسة الأرض المحروقة ضد الشعب الكوردستاني. وتشير مصادر هيئة شؤون الألغام في إقليم كوردستان، إلى أنه في عام 1992 بلغت مساحة الأراضي الملوثة بالألغام في كوردستان نحو 776 كيلومتر مربع، تمكّنت حكومة إقليم كوردستان من تقليص هذه المساحة إلى 258 كيلومتر مربع بدعم من المنظمات الأجنبية. وتقدّر نسبة المساحات التي تم تطهيرها بـ 72% من الأراضي الملوثة بالألغام والمتفجرات في إقليم كوردستان.

مؤسسة شؤون الألغام

وفي إطار جهود حكومة إقليم كوردستان لإزالة الألغام، افتتحت في عام 2007 «مؤسسة شؤون الألغام»، ووفقاً لمصادر المؤسسة ذاتها، تم في عام 2024 تطهير مليونين و965 ألف و922 مترمربع من أراضي الإقليم من الألغام والمتفجرات، لتُسلَّم إلى أصحابها، ويبدأوا بزراعتها مجدداً، بالإضافة إلى تربية المواشي والاستثمار في مجالات أخرى.

التوعية بمخاطر الألغام

وفي سياق متصل، تعمل مديرية ألغام محافظة دهوك على توعية المواطنين والجهات الحكومية والمنظمات المدنية بمخاطر المتفجرات وكيفية التعامل معها.

ويقول مدير قسم التوعية في المديرية نزار سعيد لمجلة «كوردستان بالعربي»: «خصصنا فريقين لتوعية المواطنين بمخاطر الألغام، يشمل عملهما الزيارات الميدانية للمدارس، والاتصال بمختلف فئات المجتمع والجهات الحكومية والمنظمات المدنية، وإقامة دورات توعية لسكان القرى والمناطق النائية». وتم بحسب سعيد، تخصيص خط ساخن يحمل الرقم 182 للاتصال في الحالات الطارئة والإبلاغ عن أماكن المتفجرات.

حملات تطوعية

وفي إطار حملات التوعية بمخاطر الألغام، تم إشراك العديد من المتطوعين والمتطوعات باسم مجموعة «مراقبو السلام» في عملية نزع الألغام، يقول سعيد: «نعمل باستمرار على تدريب المتطوعين ورفع قدراتهم للتعامل مع الألغام المتفجرة».

يدرك المتطوّع جبار شمس الدين، معاناة ضحايا الألغام جيداً، خصوصاً بعد فقدانه ساقه اليمنى جراء انفجار لغم قرب قريته قبل أكثر من 20 عاماً، يقول لـ«كوردستان بالعربي»: «انضممت إلى مجموعة «مراقبو السلام» للمساهمة في توعية المواطنين لدرء مخاطر الألغام عن أنفسهم».

يتنقّل شمس الدين، 55 عاماً، بين قريته «ملا عرب»

المتطوع جبار شمس الدين أحد ضحايا الألغام

والقرى المحيطة بها في قضاء «باتيفا» بإدارة زاخو المستقلة، ليضع الإشارات وعلامات التحذير قرب الأماكن التي يرتاب بوجود الألغام فيها، يقول: «أحذّرالشباب والنساء والأطفال والمزارعين والرعاة من مخاطر الألغام، أشرح لهم عن أهمية إبلاغ الجهات المعنية عند العثور عليها».

وخلال عام 2024، استفاد أكثر من 72 ألف شخص من برنامج التوعية في مواجهة مخاطر الألغام التي تقيمها مؤسسة الألغام في إقليم كوردستان.

إيزيدية ضمن أجمل 100 وجه في العالم

إيمان أسعد

صحفية كوردية

في عالم اعتاد على تقديم الجمال كصورة صامتة، تأتي حياة مراد لتمنحه صوتاً. صوت امرأة شابة من أقصى الشمال الغربي للعراق، من سنجار، من أرضٍ كانت ضحية الألم لكنها أنجبت الأمل. من هناك، خرجت حياة مراد، الشابة الإيزيدية الطموحة، لتقول إن الجمال ليس مظهراً فقط، بل رسالة وهوية وحكاية شعب يبحث عن الضوء وسط الركام.

اختارتها مؤسّسة (TC Candler) العريقة، والمعروفة عالمياً بقائمتها السنوية «أجمل 100 وجه في العالم»، كواحدة من مرشّحات عام 2025، لتكون بذلك أول فتاة إيزيدية في التاريخ تدخل هذه القائمة العالمية.

هذه المنصة التي انطلقت منذ عام 1990، لا تكتفي بالمعايير الشكلية وحدها، بل تحتفي بالتنوع الثقافي، والتفرد، والحضور الإنساني، وتعكس من خلال مرشحيها صورة شاملة عن الجمال كقيمة إنسانية عميقة.

أجرت مجلة «كوردستان بالعربي» لقاءً خاصاً مع حياة مراد، لنتعرّف عن قرب على هذه الفنانة الشابة، التي قرّرت أن تجعل من الفن والجمال طريقاً لتمثيل صوت المرأة الإيزيدية، وقضية شعب ما زال يحمل جراح الإبادة.

من سنجار إلى العالم

ولدت حياة مراد في شمال قضاء سنجار بمحافظة نينوى، في بيئة تحمل بين طياتها تحديات مريرة وألماً عميقاً، حيث يشكل الصمود والنضال جزءاً لا يتجزأ من هوية المجتمع الذي نشأت فيه. ومع كل هذه الظروف القاسية، اكتشفت حياة في الفن والجمال وسيلةً للهرب من الواقع، ورأت فيهما نافذة نحو الحياة والأمل.

حياة، خريجة قسم اللغة الإنجليزية من جامعة دهوك، لم تكن مجرد وجه جميل في التصنيفات، بل كانت روحاً فنية مرهفة تعبر عن ثقافتها وهويتها. وتتمتع بحس ثقافي رفيع واهتمام كبير بالفنون والتصميم، مما أهلها لتبرز في مجالات متعددة وتترك بصمتها. وفي حديثها مع «كوردستان بالعربي»، قالت حياة: «نشأت في مجتمع مليء بالتحديات، لكنني وجدت في الفن والجمال وسيلة للتعبير عن ذاتي وهويتي. بدأت رحلتي من حب للرسم، ثم توسعت إلى عالم الموضة والجمال، حيث وجدت أنني أستطيع أن أكون صوتاً لمجتمعي وقضيتي».

ورغم حداثة سنها، استطاعت أن تبني هوية واضحة، وتصبح فنانة تشكيلية مرهفة الإحساس، وقد شاركت في

”

لم تكن مجرد وجه جميل في التصنيفات، بل كانت روحاً فنية مرهفة تعبر عن ثقافتها وهويتها. وتتمتع بحس ثقافي رفيع واهتمام كبير بالفنون والتصميم، مما أهلها لتبرز في مجالات متعددة وتترك بصمتها

“

الصورة: Behdin Company

معارض دولية وعالمية، وحازت عدة جوائز تقديرية، بينها شهادة خاصة من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) من مسابقة فنية عالمية، وهو إنجاز استثنائي لفنانة شابة عبّرت بفنها عن قضايا شعبها.

الهوية أولاً

حين تتحدث حياة عن الإيزيديين، لا تتحدث كشاهدة، بل كواحدة من أبناء هذا الموروث. ترى أن الفن والجمال هما وسيلتان لحفظ الذاكرة الجماعية: «ثقافتي الإيزيدية جزء لا يتجزأ من هويتي، وهي التي صنعتني. نشأت في مجتمع يعاني من الاضطهاد، وهذا جعلني أقدّر الفن كوسيلة للحفاظ على تراثي والتعبير عن معاناة شعبي».

وفي عام 2022، شاركت حياة مراد في مسابقة ملكة جمال العراق، وكانت واحدة من أبرز المتسابقات اللواتي مثّلن الجمال الإيزيدي بثقة وكبرياء. لم تكن مشاركتها استعراضية، بل حضوراً واعياً، يعبّر عن شخصية تنظر إلى الجمال كقيمة محمّلة بالمعنى.

جمال يحمل قضية

تتحدث حياة عن ترشيحها لقائمة «أجمل 100 وجه» باعتزاز كبير، ليس لأنها فقط أول إيزيدية تصل إلى هناك، بل لأن هذا الاختيار يرفع معها قضيّة، ويمنح صوتاً لمجتمع لم يُعرف عالمياً بما يكفي: «هذا الترشيح لا يعني لي الجمال فقط، بل تمثيل عالمي للمرأة الإيزيدية الكوردية والعراقية. وفي ظل التحديات التي تواجهها النساء في منطقتي، أراه خطوة نحو إيصال رسالة أن الجمال يحمل في داخله قوة وإرادة للتغيير»،

وتضيف: «أريد أن أظهر للعالم أن الجمال ليس فقط في الشكل، بل في الرسالة التي نحملها، يجب أن يكون الجمال مقروناً بالثقافة والإرادة التي تدفعنا للمضي قدماً رغم كل الصعوبات لإحداث تغيير إيجابي في المجتمع».

وفي زمن يغزو فيه «الجمال الموحد» العالم، تدافع حياة عن فكرة التنوّع وتعدد معايير الجمال وتقول: «الموضة والجمال يجب أن يكونا مساحة شاملة تعكس تنوع الثقافات، وليس فقط معايير ضيقة. أرى نفسي جزءاً من هذا التغيير، وأرغب في أن أكون مثالًا لتمثيل الجمال الإيزيدي والكوردي والعراقي عالمياً».

جمهور يُشبهها... ودعم يمنحها أجنحة

ورغم حداثة تجربتها، فإن جمهور حياة لم يتأخر في الوقوف إلى جانبها، خصوصاً في كوردستان والعراق عموماً. والدعم الشعبي كان حافزاً مهماً لتكمل طريقها بشغف وثقة. «الدعم الذي تلقيته كان مذهلاً، وأشعر بالامتنان لكل من آمن بي. هذا الدعم يعطيني القوة للاستمرار. عائلتي، أصدقائي، والعديد من الأشخاص في مجتمعي كانوا سندي، وساعدوني في تحقيق هذا النجاح».

ما بعد الترشيح... الفن مستمر، والصوت أعلى

لا تكتفي حياة بما حققته، بل تنظر إلى الأمام. في الأفق مشاريع فنية، إنسانية وثقافية، مشيرة إلى أنها تريد استخدام شهرتها «ليس فقط في مجال الجمال، بل أيضاً في دعم قضايا مجتمعي، سواء من خلال الفن أو التوعية. وأسعى لأن أدمج بين اهتماماتي المختلفة لأصنع شيئاً يعكس هويتي وثقافتي».

وتختم حديثها برسالة للأجيال القادمة تقول فيها «رسالتي للأجيال الشابة هي أن يسعوا لاكتشاف قدراتهم وتطويرها، وألا يترددوا في التعبير عن أنفسهم من خلال الفنون والإبداع».

من سنجار إلى لوحات الفن، ومن الألوان إلى قوائم العالم، حياة مراد تمشي بخطى ثابتة، لأنها تعرف تماماً أن الجمال الحقيقي هو الذي يحمل في داخله روحاً، وشعباً ووطناً. ●

الصورة: Rupak Group

أنفال أم أخدود

د. محمد شريف

كاتب ومفكر كوردي
مختص في فلسفة
القانون

دائماً وفي كل ملة ودين، كانت التجارة بالمقدسات مربحة، ولطالما استغلها السياسيون فرصة لتمويه الحقائق وتضليل البسطاء من الناس؛ ذلك أن الناس يهابون مناقشة ما هو مقدس أو ما ورد في سياق ديني مقدس، وإن لم يكن الأمر كذلك في الحقيقة بل كان في الواقع تدنيساً لمقدس. وفي هذه الحال يصبح هذا المقدس الذي دنسوه بأفعالهم المنكرة المحظورة في كل الشرائع ستاراً كثيفاً يمنع البسطاء من رؤية الحقيقة أو هكذا يظنون. ولكن شمس الحقيقة لا يحجبها غربال، وعين العقل وبصيرة العقلاء من البشر تخرق كل ستار موهوم، وتكشف كل شر مكتوم.

الصورة: ناصح علي خياط

ومن هنا عرف الناس أن ما سماه النظام البعثي البائد «أنفالاً» كان لتضليل العراقيين والعرب بأن ما فعلوا امتداد لما فعل أجدادهم العرب المسلمون في جهادهم هو محض افتراء. فما سموه أنفالاً، اقتباساً من سورة الأنفال في القرآن الكريم، كان في الحقيقة إبادة جماعية لكورد مؤمنين مسلمين، مسالمين، صالحين، كل ذنبهم أنهم كورد تعلقوا بأرضهم التي ولدوا فيها واستقروا، وفيها عاش أجدادهم وسكنوا، قبل أن يهجم الظالمون المتوحشون عليهم بآلاف السنين.

وما كانت العبرة يوماً بالألفاظ إذا كذّبها المقصد والواقع، فما كانت أنفالاً. لأن الضحايا بشر أبرياء ومن خلق الله، والمطابق لعملهم الهمجي هو الأخدود المذكور في الآية الكريمة من سورة البروج «قُتِلَ أصحابُ الأخدود النار ذات الوقود»، وكلمة «الأخدود» تعني شقاً كبيراً في الأرض، حفروه ليلقوا فيه الصالحين أولاً ثم يبيدوهم قتلاً وحرقاً، تماماً كما فعل نظام صدام بضحايا ما سموه بـ«الأنفال» والذين بلغ عددهم 182 ألفاً من الكورد المؤمنين الصالحين الأبرياء الذين لم يرتكبوا إثماً وما فعلوا شراً، وما هددوا أحداً.

والمصيبة العظمى أن كل ذلك قد جرى أمام أعين المجتمع الدولي كله، وأعين دول تتزعم الحضارة، وتترأس مجالس حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، تهدد وتعربد إذا ما انتهكت دولة ما معياراً لحقوق الإنسان يخص حرية فرد في التظاهر مثلاً. وجرى أيضاً أمام جامعة عربية تدعي الحرص على حماية مجد العرب، ومنظمة إسلامية تدعي وراثتها لمهمة حماية المسلمين، وأمام جامعات إسلامية عريقة ومراكز إسلامية تثور وتهيج لمجرد مقال في مجلة تنتقص من قاعدة فقهية من قواعد الإسلام.

كل هؤلاء صمتوا صموت أهل القبور، فما اقشعرت أجسادهم لهول الجرائم التي ترتكب ضد الشعب الكوردي الأعزل، ولا تألمت مشاعرهم لمنظر كل هؤلاء البشر الذين كانوا يساقون إلى المحرقة أمام أقمارهم الاصطناعية التي تنظر عن بعد، وما قدر قادة العرب وجماهيرهم أن مثل هذا العمل الوحشي سيكتب في سجل التاريخ ليصبح وصمة عار في تاريخهم. وكذلك قادة الذكر والفكر ما ذكروا ولا فكروا في أن ربط هذه الجرائم بالأنفال يعني وصفاً شنيعاً لسيرة الإسلام وتاريخه مناقضاً لسماحته ورحمته.

ومن هنا كان لا بد من عتب يصل حد التقريع على كل هذه الجهات، وكل المراكز المعنية بالإنسان وبحقوقه. ويظل هذا الحكم يتردد إلى أن يعترفوا بالذنب، ويعتذروا للشعب، ويتوبوا إلى الله. ولا يتوهمَنَّ أحدٌ أن الأنفال وأمثالها الكثيرات من حلبجة الشهيدة ومأساة الكورد الفيليين، والبارزانيين المؤنفلين، والمناضلين الكورد الذين عذبوا حتى الموت في سجون الطغاة، أزلام صدام، ستُمحى في ذاكرة الكورد، أو تُنسى في حساباتهم، وحتى لو لم يأتِ آذار من كل عام لتذكرهم، فإن شواهد القبور وآهات المفجوعين، ستصرخ بوجه الناكرين.

عتاب على المؤسسات الإسلامية

الإنسان خلق الله ومن روح الله «ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه»، كرمه الله بالعلم والمعرفة والحرية، وليس في هذا التكريم تمييز بين قوم وقوم، أو ذكر أو أنثى، فكل إنسان له كل هذه الفضيلة. لذا فإن «مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا».

وقد مارس النظام الدكتاتوري أبشع إبادة جماعية للكورد بغطاء ديني سموه الأنفال ليوهموا المراكز الإسلامية شرعيتها، ولكن ألم يكن من الواجب عليهم تقصّى الحقائق فيما جرى من قتل بالجملة؟ كيف يتحول الإنسان الذي فيه من روح الله تعالى إلى سلعة تُحرق؟ أما كان عليهم أن يعقدوا مؤتمرات ولقاءات دفاعاً عن الإسلام ضد التضليل والإفساد؟

أما تساءلوا: هل هذه الأنفال هي نفسها التي سألوا عنها في القرآن الكريم «يسألونك عن الأنفال» أم أن هذه قصة أخرى ليست هي النزاع حول توزيع غنائم الحروب، بل حول وجود شعب؟

والغريب المستهجن أن بعضهم، ربما، تصوروها - حماقة أو جهلاً أو عمداً - أنها من مظاهر الصحوة الإسلامية، فما دامت كلمات مقدسة تُتلى فهي صحوة، تماماً كما جعل بعضهم ظاهرة الانتحار لغرض جهادي مزعوم صحوة إسلامية. وما الصحوة الإسلامية الحقيقية إلا صحوة قيم الحكمة والخلق الرشيد، والعمل السديد.

اللهم إنك ما أرسلت محمداً إلا رحمة للعالمين. وقد اخترت، يا ربي، من بين ما اخترت من الأوصاف لذاتك «الرحمن الرحيم».

فاعتبروا يا أولي الأبصار.

محسن دزيي يستذكر الأيام الأخيرة للبارزاني

جان دوست

شاعر وروائي ومترجم كوردي
صدر له العديد من الكتب والروايات

في بداية شهر أيار من عام 2023، وتحديداً في يوم الخميس الرابع من الشهر وقبل أن تضرب موجة الحر أربيل، كنت برفقة صديقي الصحفي، دلبخوين دارا، في طريقنا إلى حي رويال سيتي. في أربيل. كان مقصدنا منزل السياسي الكوردي البارز محسن دزيي الذي، رغم تجاوز عمره 90 عاماً، لا يزال يتمتع بالأناقة واللطف. كنت قد التقيت به لفترة قصيرة قبل أيام في مجلس عزاء. وكنت بحاجة إلى معلومات شخصية منه لصالح روايتي الأخيرة حول سيرة القائد بارزاني لكن لم تتح لي الفرصة للسؤال عن الفترة التي قضاها في واشنطن العاصمة مع الزعيم الكوردي التاريخي مصطفى بارزاني.

علمت من زملائي في «كوردستان كرونيكل»، أن محسن دزيي كان أحد الأشخاص الذين بقوا إلى جانب البارزاني في أيامه الأخيرة. وهكذا شعرت بأنني يجب أن أقوم بزيارة شخصية له وسماع روايته عن تلك الفترة.

وصلنا في الوقت المحدد لزيارتنا، وكان في استقبالنا ابنه شيروان الذي قادنا إلى غرفة الاستقبال. وبعد لحظات، دخل محسن دزيي نفسه ليحيينا بحرارة، وكان يظهر بأناقة وقامة مستقيمة وملابس رسمية جميلة.

كنت أعلم أن الوقت المخصص للمقابلة محدود، لذا كنت حريصاً على أن أقتصرَ في استفساراتي على الفترة التي قضاها مع الراحل بارزاني في واشنطن عام 1979، خلال معركته الأخيرة مع سرطان الرئة.

«هل يمكنك أن تشاركنا ذكرياتك عن الأيام الأخيرة مع البارزاني؟ هل كان يُظهر الألم ويتحدث عن أوجاعه؟» سألته.

رفع دزيي رأسه قليلاً، وأغمض عينيه لبضع ثوانٍ كما لو كان في رحلة عبر الذكريات، ثم قال: «كانت معنويات بارزاني مرتفعة، ولم يكن يهتم بمرضه. كان يرفض الحديث عن مرضه أو الشكوى منه بأي شكل من الأشكال. عندما كنا وحدنا يوماً ما، سألته: سيدي، ألا تشعر بالآلام؟ أجاب ضاحكاً: بالطبع أشعر بها، كيف لا! وأضاف: أشعر بنوعين من الألم. الأول هو الألم النابع من كوني لا أعرف ما يمر به شعبي الآن، فأنا لا أعلم ما هي ظروفهم وما هي الصعوبات التي يواجهونها. والثاني هو ألم مرضي الشخصي. وفيما يتعلق بمرضي، فإنني تعلمت منذ طفولتي ألا أظهر الألم».

توقف دزيي لفترة قصيرة قبل أن يستأنف الحديث، وكأنما كان يريد أن يظهر أن اهتمام بارزاني بشعبه كان أكبر من معاناته الخاصة: «خلال هذه الأيام، كان على اتصال دائم مع أعضاء مجلس الشيوخ والصحفيين والسياسيين والسفراء للحديث عن شعبه».

وبينما كنا نتذوق القهوة اللذيذة التي تم تقديمها لنا، أخذ دزيي رشفة من

محسن دزيي يتوسط الراحل إدريس بارزاني والرئيس مسعود بارزاني

كان البارزاني الراحل يكن حباً وتقديراً خاصاً لمحسن دزيي

كوبه ثم، بصبر ورُقي، استأنف الحديث. وتابع ليذكر حادثة من 10 ديسمبر 1976، عندما تمت دعوة بارزاني إلى مقر منظمة «هيومن رايتس ووتش» في مدينة نيويورك. كان الحضور متكوناً من صحفيين وسفراء ومواطنين عاديين وبعض أعضاء مجلس الشيوخ. طُلب من بارزاني أن يخاطب الحضور، وأثناء صعوده إلى منصة الحدث ذهب إلى نافذة تطل على مقر الأمم المتحدة، مما ترك الحضور في حالة من الحيرة. عاد ليشرح قائلاً، «هل تعلمون لماذا وقفت بجانب النافذة؟ لقد رأيت أعلاماً من جميع دول العالم، باستثناء علم كوردستان. هناك مدن في كوردستان يتجاوز تعداد سكانها بعض الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، ومع ذلك يُحرم الكورد حتى من حق الحكم الذاتي».

أراد السيد دزيي أن يظهر لنا عبر هذه الواقعة أن الزعيم الراحل كان مهتماً برفاهية شعبه ولم يهملها، حتى وهو يعاني من المرض.

ووصف كيف أن البارزاني ألقى خطاباً شاملاً حول الثورة الكوردية والظلم الذي تعرض له الكورد، مع ترجمة من محمد أمين دوسكي إلى الإنجليزية.

ازددت حماساً لمعرفة تفاصيل الأيام الأخيرة للبارزاني اللازمة لاستخدامها في روايتي القادمة، فسألته: «متى تدهورت حالة الملا مصطفى الصحية بشكل كبير؟».

«تدهورت حالته قبل عشرة أيام من وفاته»، أجاب دزيي. وقد أدهشني وضوح ذكرياته، حيث سرد الأحداث التي وقعت قبل 44 عاماً كما لو كانت قد حدثت بالأمس.

«هل دخل بارزاني في غيبوبة؟»، سألته.

«لا، لم يغب عن وعيه أبداً. أمضى الأيام الأربعة الأخيرة من تلك الأيام العشرة، في مستشفى جامعة جورج واشنطن، بعد أن أصبح في حالة صحية حرجة. كان قد أخذ أدويته في المنزل من قبل. وكان قلقاً من تدهور حالته. لكنه لم يطلب أن نأخذه إلى المستشفى. اقترحنا عليه ذلك، فوافق. كنا، ابنه إدريس وأنا، هناك وذهبنا معه إلى المستشفى».

«لم يكن يخاف من الموت، أليس كذلك؟» سألت. عندما يتعلق الأمر برجل قضى حياته كلها يواجه الموت في الجبال والكهوف، وخاض مئات المعارك بقلب شجاع وعزيمة فولاذية، فإن سؤالاً مثل هذا ربما يكون في غير محله، لكنني طرحته.

«لا»، أجاب دزيي على الفور. «كان يقول إن الموت حدث طبيعي! إنه مرحلة تأتي في نهاية الحياة. ولا تحزنوا على موتي».

«كان يدخن الغليون في الصباح، لكنه توقف عن التدخين منذ فترة طويلة قبل وفاته. في اليوم الأخير من حياته، 1 مارس 1979، ولم يكن الفجر قد بزغ بعدُ، كنت وإدريس معه في المستشفى، نتناوب العناية به. استفاق خلال نوبتي، وفتح عينيه وقال: لماذا لا تنام يا محسن؟».

«أجبت بأنه لا يمكنني النوم. فقال: لا تكونوا مشغولين بي كثيراً. بقيت لي ساعات قليلة ثم سأغادر هذا العالم».

«بعد هذه المحادثة القصيرة، وصل أحد الأطباء وأجرى الفحوصات، وفاجأنا بإبلاغنا بأن حالته مستقرة وأنه يمكننا المغادرة. عندما تم تقديم الطعام، تناول منه بمتعة، فأشرقت وجوهنا بالفرح. وقال مازحاً: أعلم أنكم تفرحون عندما آكل.

محسن دزيي في جلسة مع القائد الراحل مصطفى البارزاني

جان دوست يتوسط محسن وهومر دزيي

سآتي على كل هذا الطعام لأجلكم».

ثم أكمل دزيي حديثه قائلاً: «كان إدريس وأنا سعيدين وقررنا شراء تذاكر طيران للمغادرة في اليوم التالي. أبلغنا وزارة الخارجية الأمريكية بذلك قبل مغادرتنا المستشفى. وكان أحد السفراء قد طلب مني الاتصال به إذا احتجت إلى نصيحة أو إذا حدث شيء مهم. اتصلت به وأوضحت له الوضع وأخبرته أننا سنغادر. انتظرنا وصول ممثلة من الوزارة قبل أن نغادر».

«جلس بارزاني في سريره لمدة ساعة وتحدث إلى ممثلة وزارة الخارجية عن خيانة أمريكا للشعب الكوردي. ثم غادرت المسؤولة، وجاء محمد سعيد دوسكي وفرهاد ابن لقمان، حفيد الملا مصطفى، للاعتناء به بينما خرجنا، إدريس وأنا، لحجز التذاكر». في ذلك المساء، وبينما كانا يخططان للعودة إلى المستشفى، تلقيا مكالمة من فرهاد، ابن لقمان، يطلب منهما العودة على الفور. وللأسف، عند عودتهما، اكتشفا أن البارزاني قد فارق الحياة. عندما وصل دزيي إلى هذه النقطة في الحديث، غمرنا الحزن. إذاً، كانت الأسطورة، بارزاني، قد رحل؟ كانت تلك آخر معركة له في الحياة. خاض العديد من الحروب وحقق النصر فيها. نال دعم العالم كله لقضية الكورد. ولكن لا بد أن هناك يوماً أخيراً في حياة كل إنسان. أما بالنسبة له، فكان ذلك يوم الخميس الأول من مارس 1979.

قال دزيي إن وصية البارزاني كانت أن يُنقل جثمانه إلى بارزان، وإذا لم يكن ذلك ممكناً، فإلى كوردستان الإيرانية.

في هذه اللحظة، لم يعد لدي أسئلة لأطرحها. كانت المقابلة قد انتهت. نهضنا وودعنا الرجل الذي كان مع ملا مصطفى بارزاني في لحظاته الأخيرة. نظرت في عينيه أثناء مصافحته. تخيلت كل اللحظات الحزينة والمقلقة والمليئة بالأمل التي مرّ بها في الأسبوع الأخير من العناية بالبارزاني.

تخيلت البارزاني وهو يودع العالم للمرة الأخيرة، بعيداً عن وطنه الذي حارب من أجله ومن أجل شعبه لأكثر من نصف قرن. تخيلت الألم في قلب بارزاني والأحلام التي كان يحملها آنذاك. ملأت خيالي بكل ما أحتاجه لكتابة مقدمة روايتي الجديدة. وعندما عدت من هذه الزيارة، شعرت كأنني زرت البارزاني شخصياً، رأيته وهو يراقب الجبال البعيدة بعينيه الحادتين، المملوءتين بالأمل، في معقله في بارزان.

محسن دزيي سياسي كوردي مخضرم وكان عضواً أساسياً في اللجان الكوردية للتفاوض مع الحكومة العراقية بين عامي 1965 و1966، خلال فترة حكم عبد الرحمن البزاز.

بعد ثورة يوليو 1968، شغل دزيي منصب وزير إعمار الشمال في الحكومة العراقية بقيادة عبد الرزاق النايف. ومن أغسطس 1973 إلى نوفمبر 1974، شغل منصب وزير الأشغال العامة والإسكان، مما يدل على التزامه بتطوير البنية التحتية لمنطقة كوردستان العراق والعراق ككل.

ومع تطور الظروف السياسية، انتقل إلى الحركة الكوردية المسلحة، مما أظهر التزامه بالقضية.

أولى الخطوات في وطن مغلق

زهير الجزائري

كاتب وروائي عراقي

بعد سنوات طويلةً من منفى بلا عودة، فتح الكورد لنا باباً للوطن. الشاعر فوزي الأثروشي من برلين وأنا من لندن بدأنا ننظم عملية تهريب مثقفين عراقيين كتبوا ورسموا حنينهم الممضّ لوطن مغلق الأبواب. لطالما حلمت بهذا الدخول، لكن الحلم يتحول دائماً إلى كابوس: أدخل الوطن متسللاً تحت ظلمة مطبقة، ثم أفقد الطريق إلى البيت. أجد البيت فأفقد المف... سيأتي النهار، ومعه الوضوح، فأنكشفُ للسلطة التي تترصد خطاي. أفزّ وقد تغطيت بالعرق! كابوسي هو النهار.

كوردستان التي نتجه إليها كانت خارج سلطة صدام حسن وتحت حماية دولية (No Fly Zone)، مع ذلك كان طريق التهريب إليها صعباً جداً، يمرّ عبر الحدود التركية المتشككةً بكل ما هو كوردي، أو من خلال الحدود السورية بعبور نهر الزاب على زوارق (الكلك).

الصورة: سفين حميد

أتذكر المشهد كأنه يحدث الآن، حين انفصل الكلك عن الجرف السوري طفنا على الماء.. يجرّنا إليه ويعشي أبصارنا بانعكاس الشمس عليه، يدوّرنا فيضيّع أبصارنا وبصيرتنا بين ضفتين: إلى أين نحن ذاهبون؟

واحد منّا غرف الماء بيده وتذوقه وقال لنا مفاجأته: هذا ماء العراق!

اعتيادنا على ماء الحنفيات أنسانا طعم الماء المخلوط برائحة الطين. بين الماء والطين مدّ الكورد أيديهم ليساعدونا، فغادرنا الماء لنضع أول خطوة على أرض الوطن.

مشينا معهم دائخين من المفارقة بين السؤال والجواب. نحن في أرض «آمنة»، لكن دبابات السلطة المهزومة على بعد سويعات من مكاننا. كل شيء طارئ وغريب.. المكان، الزمان والطرق وهذه السماء المكشوفة الواضحة. المهربون الكورد كسروا الحصار المضاعف وانتشروا على الطرق ليبيعوا النفط ومشتقاته بالبراميل. الرز يباع بأضعاف أسعاره الرسمية وقد أفلت من حصارين، حصار العالم على العراق، وحصار السلطة المحاصرة على الكورد.

في الفندق الذي نزلنا فيه منعنا البيشمرگة من مغادرة الباب دونما حماية:

- مخابرات النظام مندسّة بين الناس في الأسواق. ما زالوا قادرين على اختطاف أو اغتيال معارضيهم.

مع ذلك غافلنا، أنا والشاعر فوزي كريم، حرّاسنا لنرى علامات الوطن الذي انقطعنا عنه.

في شبكة الأسواق التي تحيط بالقلعة ضعنا في تيار الكورد المتبضعين. نراقب الوجوه من دون أن نتوقف: أيهم المشبوه، ومن شارك في الأنفال؟ ننسى أو نتناسى مشاهد الهروب المليوني للكورد، ننسى كارثة حلبجة والأنفال والضربات الكيمياوية، ننسى المشاهد المروّعة لنتساوق مع الحياة الدائبة المستمرة. وجوه الكورد الأليفة طوتنا وأنستنا الحذر. تيّهتنا ألوان البضائع وروائح التوابل وتيار الوجوه التي تتعدّانا من دون أن ترانا: بين آونة وأخرى نلتفت أنا وفوزي لبعضنا.. هناك سؤال معلق: هل هذا هو الوطن؟! بدا لنا أليفاً وعابراً للزمن، كأننا لم نتغرب أبداً. للتأكيد، أكلنا الكباب من دون جوع وشربنا الشاي على تخوت خشبية، اشترينا الجوز ورحنا نكسر قشرته على الرصيف، وسجلنا وجدنا عند مصور في الهواء الطلق مدّ رأسه داخل كيس أسود لكاميرا خشبية... بين القلعة والسوق جيش من الصرّافين بلا دكاكين ولا جدران، فقط طاولات صغيرة عليها حزم من دنانير عراقية ما تزال تحمل صورة صدام حسين ببدلته العسكرية وعلى وجهه ابتسامة النصر: على من؟

على مسافة أقل من ساعتين من دبابات السلطة تتشكل الدولة هنا بعيداً عن المركز وعلى عناده. الأعلام الكوردية وصور الملا مصطفى البارزاني تباع في الأسوق والطرق العامة تعبيراً عن هوية دفنت تحت التعريب القسري. وتتشكل إدارة كوردية غير متأكدة من الاستمرار. بيوت القادة البعثيين ودوائرهم صارت ملك «العصاة»، كما كان يسمي النظام البيشمرگة المناضلين. أدخلها بعد تفتيش دقيق بحثاً عن رفاق عرفتهم في الجبل. يخرجون من وراء طاولاتهم باستدارة حادة

> كنا نراقب الوجوه من دون أن نتوقف: أيهم المشبوه، ومن شارك في الأنفال؟ ننسى أو نتناسى مشاهد الهروب المليوني للكورد، ننسى كارثة حلبجة والأنفال والضربات الكيمياوية، ننسى المشاهد المروّعة لنتساوق مع الحياة الدائبة المستمرة

الصورة: ناصح علي خياط

إمراة فقدت عائلتها في عمليات الأنفال

ليصافحوني. قبل ذلك يزرّرون جاكيتاتهم في حرج من تغيّر الأزمنة والأمكنة والهيئة. بين الجد والمزاح أحذرهم من فخ السلطة، فامتحانها أصعب من حياة الجبل، لأنها تغري الثوار بالفساد تعويضاً عن حرمان الحياة السابقة.

رفيقي في الجبل، حيدر الفيلي، وقد صار وزيراً للاتصالات، يحاول أن يدهشني بتلفون محمول سيربط كوردستان بالعالم من دون أن يمرّ بالمركز. وزير آخر فتح لي ملفاً فيه رسائل مستثمرين أجانب من كل بقاع العالم. العالم الإسلامي اقتطع مساحات في أربيل والسليمانية لبناء جوامع بدل المدارس. كل المتناقضات تجمعت في كوردستان الواقفة على الخطّ الفاصل بين الواقع والمحال.

في المساء التقينا في حديقة الفندق، أدباء هربوا من عسف النظام وحروبه المتناسلة، وجاءوا ليحتموا بكوردستان. التقونا نحن القادمين من المنافي إلى قطعة من أرض الوطن. شعراء قرأوا قصائد عن عذابات المنفى والحنين إلى الوطن، يقابلهم شعراء كتبوا عن عذابات الوطن والموت في الحروب.

كوردستان المحاصرة بين الاثنين منحتنا حديقة لنتبادل الحوار بالشعر. ●

كفري
مدينة الوزراء ومنبع المقامات العراقية

رفعت محمد رشيد

كاتب وباحث في الشؤون التاريخية

ما أن يتطرق إلى السامع أو القارئ ذكر اسم قضاء كفري إلا ويتبادر إلى الذهن كل عناوين الأصالة والعراقة والشهامة لمدينة هي رمز للتعايش السلمي لكافة المكونات التي عاشت في المدينة سابقاً أو في الفترة الحالية. لم يزرها شخص إلا وقد أحبها وأحبت أهلها، مدينة تتعانق معها التاريخ والآثار والفن والشعر والحياة، اليوم هي بأمس الحاجة لنفض غبار التهميش والإجحاف بحقها لما تعرضت لها من جور الأنظمة المستبدة حتى عام 1991 خلال حقبة النظام الشمولي الديكتاتوري البعثي.

تاريخ المدينة

يؤكد أغلب المصادر التاريخية قدم قضاء كفري وهي أحد أقضية إدارة گرميان المستقلة تد محافظة السليمانية، ويُرجع بعض من المؤرخين نشأة المدينة إلى العهود السومرية والآشورية لمراحل زمنية قد تمتد إلى ثلاثة آلاف سنة ماضية بحسب قدم تاريخ الحضارات الآشورية والبابلية والسومرية. أما حول تسمية المدينة بهذا الاسم، فهناك رأيان وهما:

1. أن الاسم مشتق من كلمة (كفر) وهي نوع من أنواع القير. وكان السكان القدامى في العصور القديمة أي في عصر بلاد سوبارتو يطلقون على المدينة اسم (كبرو) ثم تحولت إلى (كفر) لتصبح فيما بعد كفري.

2. مشتق من شجيرة (الكفر) التي كانت تنتشر بكثافة في جانبي مجرى (قوشه جابان) ولا تزال بعض منها موجودة بالقرب من قرية (نا صالح).

الصور: ناصح علي خياط

بەڕێوەبەرایەتی شوێنەواری گەرمیان
کۆشکی مجید پاشای بابان سەدەی (١٩)
قصر مجید باشا بابان قرن (١٩)
The Palace Of Majeed-pasha Baban Century (19)

كما وكانت للمدينة أسماء أخرى على مرّ الأزمان والعصور قبل أن تستقر على التسمية الحالية. ففي عصر الإيلاميين كانت تطلق على المدينة اسم (كيبرات)، وفي العصر الآشوري (كيرو)، وفي العصر السومري (كيماش)، وفي العصر الروماني (فرجيا). أما أثناء الحكم العثماني فقد أطلقوا على المدينة اسم (الصلاحية)، وبإنشاء الحكومة العراقية في عام 1921 تغيرت اسمها من جديد إلى (كفري) لتستقر في النهاية على هذا الاسم.

مر بمدينة كفري العديد من الرحالة والمستشرقين الأجانب الذين دوّنوا اسم المدينة وأخبارها في مذكراتهم، ومن هؤلاء نذكر منهم نيبور وجيمس بيكنهام وكلوديوس ريج وجيمس بيلي فريزر.

كانت لمدينة كفري أهمية كبيرة في الحركة التجارية خلال القرون المنصرمة، نظراً لعمقها الاستراتيجي ووقوعها على الخط الرئيسي لمرور القوافل التجارية بين مدينة السليمانية وولاية بغداد من جهة، والخط التجاري لولاية الموصل وكركوك وبغداد من جهة أخرى. وقد كانت توجد في سوق القيصرية العديد من الخانات الكبيرة التي كانت بمثابة دور الاستراحة للتجار والقوافل التجارية العاملة.

مدينة الوزراء والأعيان

تشتهر مدينة كفري بماضيها السياسي الناصع. وقد ساهم أبناؤها في بناء الدولة العراقية الحديثة عبر تشكيل المملكة العراقية سنة 1921. ولهذا تسنم عدد من أبناء كفري المناصب الوزارية في الحكومات العراقية المتعاقبة منذ ثلاثينات القرن الماضي، وإلى حد عام 2003.

ومن بين هؤلاء، عمر نظمي (1893 - 1978) الذي تقلد 25 مرة منصب وزير في وزارات (المواصلات والأشغال والداخلية والعدلية والدفاع). وجمال عمر نظمي (1914 - 1967) الذي تقلد منصب وزير الزراعة عام 1957. ومحمود بابان (1920 – 1997) الذي تقلد منصب وزير الصحة عام 1957 في حكومة عبد الوهاب مرجان.

أما في العهد الجمهوري بمراحلها المختلفة

(1958 – 2003)، فقد تقلد الدكتور مكرم الطالباني منصبي وزير الري عام (1972)، ووزير النقل عام (1977). و تقلد أميد مدحت مبارك منصب وزير العمل والشؤون الاجتماعية عام (1989)، وبعده أصبح وزيراً للصحة خلال أعوام (1991 – 2003)، بالإضافة إلى العشرات من الوجهاء و الشخصيات السياسية والاجتماعية الذين تبوؤا مناصب برلمانية وإدارية في الحكومات العراقية المتعاقبة.

دور كفري في الحركة التحررية وقصة الزعيم مصطفى البارزاني

مع انطلاق حركة التحرر الكوردية في بدايات القرن العشرين، كانت لمدينة كفري وأبنائها المناضلين الدور الريادي وأسبقية الانخراط في الحركة التحررية. ففي عام 1920 رفع القائد إبراهيم خان الدلوي راية المقاومة ضد الاحتلال البريطاني، وحرروا مدينة كفري وأحكموا السيطرة عليها لنحو أشهر عدة معلنين تأسيس مجلس محلي لإدارة شؤون البلدة.

في أيلول عام 1922، كان جماهير كفري ينتظرون بفارغ الصبر وصول الشيخ محمود الحفيد ومكوثه في المدينة لأيام في ضيافة عائلة محسن آغا بعد إطلاق سراحه من منفاه الإجباري في الهند. وحل الشيخ أحمد البارزاني ومعه ثلة من المناضلين البارزانيين ضيوفاً كراماً على أبناء مدينة كفري لعدة أشهر. وعندما أراد ضابط المخفر في كفري حجز البارزانيين في قشلة كفري، امتعض وجهاء كفري للأمر وعرضوا أن يُؤجِّرُوا عدة منازل تليق بمقام الشيخ أحمد البارزاني ورفاقه. وقالوا لقائمقام كفري ومعاون الشرطة إن أخلاق أبناء مدينة كفري لا تسمح بحجز الشيخ أحمد البارزاني ورفاقه في القشلة ومعاملتهم كسجناء. لذا اقترحوا استضافتهم في منازل وليس حجزهم في القشلة العسكرية، وبلغ مدى صلابة وقوة مبادئ أبناء كفري في النضال والحرية أن يفضل أحد بيشمرگة كفري أن يُعدم ويُسحق جثمانه تحت زناجير دبابة عسكرية على أن يسب الزعيم الملا مصطفى البارزاني.

شلتاغ ومهد المقامات العراقية

عندما يجلس أحد منا في زاوية هادئة ويفتح المذياع لتطرب أسماعَه نغماتٌ من المقام العراقي فيحن لسماع أصوات محمد القبانجي أو يوسف عمر أو ناظم الغزالي، يغوص عميقاً في أعماق الطرب العراقي الأصيل. لكن هل يعرف السامع والقارئ أن مهد المقامات العراقية كان من مدينة كفري؟ وإذا كان المؤرخون يؤكدون دوماً الدور الريادي والبارز للملا عثمان الموصلي في وضع اللبنات السليمة للمقام العراقي في القرن التاسع العشر الميلادي، فإنه قد لا يعرف معظم الناس أن الملا

عثمان الموصلي كان أحد تلامذة رحمة الله شلتاغ، قارئ المقام الكبير، وهو من مواليد مدينة كفري في عام 1793، وانتقل إلى بغداد مع والده سلطان آغا وعمه نعمان آغا الذي تسلم منصب قائممقامية الكاظمية. وفي بغداد أدى جميع أنواع المقامات العراقية، وهو أول من ابتكر مقام (التفليس). وتوفي رحمة الله شلتاغ في بغداد عام 1871، وللأسف لا تمتلك أرشيف المقام العراقي أي تسجيلات صوتية له.

ومن رواد المقام كذلك، الملا عبد الرحمن ولي (1774 – 1830) الذي يُعد أستاذ رحمة الله شلتاغ. وفي القرن العشرين كان الملا عبد الله الخطيب من أشهر قراء المقام العراقي الذي توفي في منتصف أربعينات القرن الماضي، وقد أُعجب بصوته كل من محمد القبانجي ويوسف عمر.

سراي (قصر) كفري بناه الإنكليز عام 1919

مدينة الآثار والتراث

يتميز قضاء كفري بكثرة المناطق الأثرية والتراثية القديمة التي أضفت طابعاً خاصاً للمدينة يميزها عن باقي المدن الأخرى. فلو ألقينا نظرة على الطراز المعماري للمنازل التراثية في كفري، فإنه يعيد المرء إلى بدايات القرن الماضي عندما كان (سوق القيصرية) يعج بالناس والمتبضعين لتأمين احتياجاتهم اليومية. ومنهم من كان يقضي أوقاتاً ممتعة في (باخي باشا) وفي تأمل (قصر مجيد باشا البابان) وبالمرور تحت (طاق آلتي) للسباحة في مجرى (قوشه جابان) عند مضيق (بوغاز) ومياهه العذبة. وفي كفري كان يوجد 30 طاحوناً تعمل بالماء حتى منتصف القرن الماضي لتحل محلها مكائن تعمل بالكهرباء والديزل.

الكورد والتركمان... نموذج للتعايش السلمي

من يزور مدينة كفري لأول مرة يستغرب مدى قوة ومتانة العلاقات الصميمية بين الكورد والتركمان فيها ومدى ارتباطهم الاجتماعي في كل مجالات الحياة اليومية لمواطني البلدة. فهم يتكلمون فيما بينهم بلغة الآخر من دون أية حساسية قومية. وفي هذه المدينة الصغيرة تبلغ قوة العلاقة أوجها في العلاقات الأسرية وكثرة نسبة المصاهرة العائلية بين القوميتين، فعندما يتقدم شاب من أسرة كوردية أو تركمانية لخطبة فتاة من القومية الأخرى لا يجد أية موانع تعيق الزواج. ولطالما يفتخر تركماني بأن أخواله من الكورد أو يعتز شاب كوردي بأن أخواله وجدته من التركمان.

وتبلغ قوة تلك العلاقة أثناء المناسبات الاجتماعية، وخصوصاً في المآتم ومراسم العزاء، فتشاهد قاعات العزاء تختلط بكل القبائل والشخصيات الاجتماعية من دون أن يسأل أحد ما عن سبب حضور كل تلك الشخصيات والناس. ●

«حصن الأكراد»

أعجوبة الهندسة في العصور الوسطى

ميادة سفر

كاتبة ومحامية من سوريا

> ما زال «حصن الأكراد» شاهداً على عراقة هذه البقعة الجغرافية من العالم، ودليلاً قاطعاً على أهميتها وبياناً للتطور العمراني العسكري الذي شهدته تلك الحقبة من الزمن

فوق تلة على ارتفاع 650 متراً عن سطح البحر وعلى بعد حوالي 65 كلم غرب مدينة حمص و75 كلم جنوب شرقي مدينة طرطوس، تقع واحدة من أشهر القلاع التي ما زالت صامدة حتى يومنا هذا تحكي وتحاكي تاريخاً عريقاً مرّ على هذه المنطقة وترك آثاره عليها. وكان لموقعها أهمية استراتيجية وعسكرية كبيرة من خلال تحكمها بالممر الاستراتيجي في حمص، الذي اعتبر نقطة تحكم غاية في الأهمية. فمن يسيطر عليه يمكنه التحكم بسوريا وعزلها عن المنفذ البحري، وهذا ما يفسر المعارك الكثيرة التي دارت حول هذه القلعة والمحاولات المستميتة للسيطرة عليها. ونظراً لأهميتها التاريخية سجلت على قائمة التراث العالمي عام 2006.

سبب التسمية

تشير أغلب المصادر وتكاد تتفق المراجع التاريخية على تسمية الحصن الذي نتحدث عنه باسم «حصن الأكراد» على ما ذكره ابن شداد في كتابه «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة»: «وأما حصن الأكراد فحكى منتجب الدين يحيى بن أبي طيء النجار الحلبي في تاريخه، في سبب نسبته إلى الكورد: أنّ شبل الدولة نصر بن مرداس صاحب حمص أسكن فيه قوماً من الكورد في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة فنُسب إليهم».

وجاء ذكر «حصن الأكراد» في كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير «فنزلوا على حصن الأكراد يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب،

الصور: لمى غصن

وله ثلاثة أسوار، فنصبوا المنجنيقات ففتحها قسراً يوم نصف شعبان». بينما تشير مصادر أخرى إلى أنّ سبب التسمية تعود إلى أنّ الحصن تم تشييده على أنقاض حصن كوردي قديم. وهذا ما ينفي محاولة البعض إرجاع التسمية إلى الفترة التي شنّ فيها السلطان صلاح الدين حروبه ومحاولاته السيطرة على الحصن. ذلك أنّ التسمية وفقاً لابن شداد تعود إلى عام 422 للهجرة (1031 ميلادي)، بينما تم حصار الحصن من قبل صلاح الدين الأيوبي في عام 1188 ميلادي، الأمر الذي يؤكد على قدم الوجود الكوردي في تلك المنطقة وفي الحصن على وجه التحديد. ولا يزال الكورد موجودين في المنطقة المحيطة بالحصن حتى يومنا هذا في بلدة الحصن التي تضم خليطاً متنوعاً من الأعراق والأديان بما فيها الكورد.

أحداث الحصن عبر التاريخ

تعرض الحصن لكثير من الحوادث التاريخية وتعاقبت عليه العديد من السلطات إن صحت التسمية، فمن حصن كوردي إلى صليبي إلى مقر ملكي وصولاً إلى العصر الحديث حيث حظيت القلعة بعناية كبيرة أثناء الانتداب الفرنسي على سوريا وتحولت إلى مقصد للسياح الفرنسيين والأجانب، لتتحول بعد الاستقلال إلى واحد من أهم المواقع الأثرية السياحية في البلاد، إلا أنّ الحرب التي دارت في سوريا في العقد الأخير لم تكن بمنأى عنها، إذ طالها الكثير من الخراب والدمار بسبب الأعمال القتالية التي دارت داخلها وفي محيطها.

وقد تركت الطبيعة أيضاً بصمتها على تاريخ الحصن الشهير،

قلعة الحصن بعد تعرضها لزلزالين مدمرين

قلعة الحصن تتربع على هضبة من سلسلة جبل الساحل

إذ تعرض لزلزال مدمر عام 1157 للميلاد. أما الزلزال الذي ضرب المنطقة عام 1169 للميلاد فكان الأشدّ دماراً ولم يُبقِ من القلعة شيئاً. فلا أسوار بقيت ولا جدران صمدت أمام غضب الطبيعة. ليعيد الصليبيون بناءها وترميمها، الأمر الذي اعتبر بداية لعمليات تحصين القلعة التي استكملت بعد الزلزال الثالث الذي ضربها عام 1201 للميلاد حيث بدأ العمل على إعمار القلعة وتحصينها وإضافة ثغور دفاعية وغيرها من إضافات ما زالت قائمة حتى اليوم.

بقي الحصن بيد الصليبيين إلى أن حاول السلطان المملوكي الظاهر بيبرس عام 1267 السيطرة عليه وتحريره من الصليبيين بعد أن تمكن من الاستيلاء على كافة الحصون والقلاع المجاورة. ولم يتمكن بيبرس من ذلك إلا في السادس من نيسان عام 1271 ميلادي حين أعلن عن فتح القلعة ودخلها الظاهر بيبرس الملقب بأبي الفتوح، وأمر بتجديدها وإعادة بناء ما تهدم، لتلعب القلعة لاحقاً دوراً بارزاً في تزويد الحجاج بالمؤن نظراً لوقوعها على طريق الحج إلى القدس.

عمارة الحصن

«حصن الأكراد»، أو ما بات يعرف بقلعة الحصن، خير مثال على العمارة العسكرية للقلاع، فقد بنيت وفقاً لأحدث هندسات الدفاع في ذلك الزمن، وتمتاز بموقعها الحصين فهي تتربع على هضبة مرتفعة من سلسلة جبال الساحل، وتتألف من سلسلتين من الأسوار يفصل بينهما خندق مائي من الجهة الجنوبية، ممتدة على مساحة 240 متراً بين الشمال والجنوب و170 متراً شرقاً وغرباً، وترتفع أسوارها لتصل إلى 270 متراً عن سطح البحر الذي يمكن رؤيته من أعلى أسوارها، وتشرف أبراجها الأخرى على سهل البقيعة وقسم من طريق حمص طرطوس وحمص طرابلس.

وتحتوي القلعة على الكثير من الأبنية والأجزاء التي ما تزال قائمة حتى اليوم ويمكن للزائر أن يستكشفها، ولعل من أبرزها الكنيسة التي تحولت في العهود الإسلامية إلى مسجد، فضلاً عن مخازن المؤن وفرن دائري الشكل لصناعة الخبز. وفيها قاعة الفرسان المبنية وفق الفن القوطي الذي كان رائجاً في تلك العصور، كما يوجد فيها مسرح دائري الشكل وبرج بنت الملك وقاعة ملكية إلى غيرها من تفاصيل تغص بها القلعة كشاهد على الفن المعماري العسكري.

أما الحصن الخارجي للقلعة فيتكون من عدة طوابق، مزود بثلاثة عشر برجاً، منها أبراج دائرية ومربعة ومستطيلة، تحيط به الخنادق إضافة إلى القاعات والاصطبلات والغرف المخصصة للجلوس والمستودعات.

يمكن للزائر ملاحظة وقراءة بعض الكتابات على جدران القلعة بعضها يعود إلى أيام الظاهر بيبرس، حيث تزين واجهة الباب الجنوبية الشرقية وتبدأ بالبسملة. أما النقش الأبرز فهو ذلك المكتوب على واجهة قاعة الفرسان لتذكير الفرسان بمهامهم وتجنب التكبر والعجرفة، وكتب بحروف لاتينية: «إذا مُنحت الوفرة وأُعطيت الحكمة وفوقها الجمال، فلا تدع التعجرف يتسلل إليك، لأنه يطيح بها جميعاً».

ما زال «حصن الأكراد» أو «قلعة الحصن» شاهداً على عراقة هذه البقعة الجغرافية من العالم، ودليلاً قاطعاً على أهميتها وبياناً لا ريب فيه للتطور العمراني العسكري الذي شهدته تلك الحقبة من الزمن، تلك الشواهد تحتاج اليوم إلى الكثير من الرعاية والاهتمام لتعود مكاناً يجذب السياحة ويحكي التاريخ كما يجب أن يُحكى، فلا نبخس حق أحد ممن مرّ عليها ولا يُمحى ذكر أي كان من صفحات التاريخ.

Kurdish House
منزل بلا جدران

هدى جاسم

صحفية عراقية

في خطوة فريدة من نوعها، نجحت بليندا بيريمان، رئيسة منظمة KHL، في جمع عدد كبير من الكورد المقيمين في أنحاء مختلفة من الدول تحت مظلة منظمة «البيت الكوردي»، التي تهدف إلى دعم الكورد في تطوير مساراتهم المهنية وتحقيق طموحاتهم العملية. ويجتمع الأعضاء بشكل دوري، إما في العاصمة البريطانية لندن أو عبر المنصات الإلكترونية، لتبادل الأفكار وبناء العلاقات.

رؤية شاملة بلا حدود

تقول بليندا بيريمان لمجلة «كوردستان بالعربي» أن فكرة «البيت الكوردي» جاءت نتيجة الحاجة الماسة لإنشاء مساحة تجمع الكورد بغض النظر عن خلفياتهم السياسية أو الدينية. موضحة إن «البيت الكوردي شبكة غير سياسية وغير دينية، تهدف إلى مساعدة الكورد من جميع المناطق الكوردية على تحقيق تطلعاتهم المهنية». وتضيف «نحن لا نقدم تدريباً مباشراً، بل نربط الأشخاص برواد أعمال آخرين لمساعدتهم في تحسين مهاراتهم في مجالاتهم المختلفة، سواء كان ذلك في الفنون، أو الرعاية الصحية، أو التكنولوجيا، أو غيرها».

وعن منهاج «البيت الكوردي» تقول بيريمان أن شبكتنا تشبه المنزل، لكنه منزل بلا جدران، «لا يهم من أين تأتي عائلتك أو ما هي ديانتك أو سياستك. الجميع مرحب بهم في البيت الكوردي».

دعم فردي ومشاركة متبادلة

تُعتبر فلسفة «الدفع للأمام» إحدى الركائز الأساسية التي تعتمد عليها المنظمة. وتوضح بيريمان قائلة إننا «نساعد الأعضاء في بداية رحلتهم

> لا يهم من أين تأتي عائلتك أو ما هي ديانتك أو سياستك، فالجميع مرحب بهم في البيت الكوردي

رئيسة المنظمة بليندا بيرمان أثناء إلقاء محاضرة عن المنظمة ونشاطاتها

المهنية، لكننا نطلب منهم مساعدة الآخرين عند امتلاكهم الخبرة. فعلى سبيل المثال، إذا حصل شخص ما على مساعدة ليصبح ميكانيكياً ماهراً، نطلب منه لاحقاً دعم شاب آخر يرغب في تعلم نفس المهنة».

كما أن الدعم الذي يقدمه «البيت الكوردي» مصمم بشكل فردي ليناسب احتياجات كل شخص. وتضرب بيريمان مثالاً وتقول: «أقمنا فعاليات عديدة مثل كيفية تمويل فكرتك الناشئة، حيث ناقشنا تجارب تمويل أفلام كوردية وكيف يمكن تطبيق هذه الدروس على مشاريع أخرى. بهذه الطريقة، ندمج بين المواضيع العامة والخبرات الكوردية المحلية».

البدايات والأهداف

تأسس «البيت الكوردي» في لندن عام 2016، متأثراً بالظلم الذي عانى منه الشعب الكوردي عبر التاريخ.

تقول بيريمان: «رأيت الظلم الذي يعاني منه الكورد، وأدركت أنه يمكنني المساهمة عبر خبرتي التجارية. كان الهدف هو مساعدة الكورد في بدء مشاريعهم الخاصة وربطهم بمن

منتسبو وأعضاء المنظمة في صورة تذكارية

مجموعة من الكورد من عدة دول مجتمعين في البيت الكوردي

يمكنهم الوثوق بهم لتطوير مهاراتهم وأفكارهم... الظلم الذي يعاني منه الكورد يمس قلبي، وسأظل أعمل طوال حياتي لدعم المجتمع الكوردي». علماً أن بليندا بيريمان تعمل في مجال المناخ وتحديداً في إزالة الكربون من حقول الغاز، مشيرة إلى إنها تستفيد من خبراتها في هذا المجال لدعم الأعضاء.

التوسع والأثر

تركز المنظمة على بناء شبكة قوية في لندن، حيث يعيش عدد كبير من الكورد. ومع ذلك، تشمل أنشطة «البيت الكوردي» كوردا من أوروبا وحتى في كوردستان نفسها.

تقول بيريمان: «لدينا أعضاء بدأوا مشاريعهم في كوردستان بعد أن كانوا جزءاً من شبكتنا في لندن. لكننا نركز حالياً على توسيع تأثيرنا هنا. يمكن لأي شخص استنساخ الفكرة وتأسيس بيت كوردي في مدن أخرى مثل بيرمنغهام أو غلاسكو».

رؤية للمستقبل

مع مرور الوقت، تتطلع المنظمة إلى مزيد من التنظيم والرسوخ. فهي «تسعى لتسليم إدارة البيت الكوردي لمجموعة من القادة الكورد الذين يمثلون مختلف مناطق كوردستان. يمكنهم وضع رؤية مستقبلية للمنظمة، وإجراء تحسينات تجعل الأمور أكثر وضوحاً واحترافية».

وتضيف بيريمان: «في لندن، يمكننا أن نصنع نموذجاً لكوردستان موحدة، حيث لا حدود بيننا. نعمل معاً ونتعاون بلغتنا المشتركة في لندن، وهي اللغة الإنجليزية، وفق القانون البريطاني. هذه هي الرسالة التي نريد إيصالها».

تأثير ملموس

تشدد بيريمان على أهمية إبراز قصص نجاح بعض الأعضاء، إذ تقول إن «الأعضاء هم قلب المنظمة. وقصصهم وإنجازاتهم هي ما يجعل البيت الكوردي مميزاً. على موقعنا، يمكنكم العثور على أمثلة لأشخاص نجحوا في تحسين حياتهم المهنية أو الحصول على تمويل لمشاريعهم». وتختم إن «البيت الكوردي» ليست مجرد شبكة، بل عائلة تجمع الكورد في لندن وفي غيرها، تفتح أبوابها للجميع وتساعدهم على تحقيق أحلامهم في بيئة تعاونية داعمة.

معرض أربيل

أروقة تزدحم بالكتب والزوار

كوردستان العربي

تحت شعار «العالم يتكلم كوردي»، انطلقت فعاليات الدورة السابعة عشرة من معرض أربيل الدولي للكتاب على أرض مدينة المعارض في حديقة سامي عبد الرحمن بعاصمة إقليم كوردستان، بمشاركة أكثر من 350 دار نشر من 22 دولة عربية وأجنبية.

وافتتح الرئيس مسعود بارزاني المعرض في التاسع من نيسان/أبريل 2025، والذي استمر لمدة عشرة أيام، بتنظيم مشترك بين مؤسسة المدى للإعلام والفنون ووزارة الثقافة والشباب في إقليم كوردستان.

الصورة: محمد شواني

الكتاب سيبقى إلى الأبد

وقال الرئيس بارزاني في كلمته خلال حفل الافتتاح الذي حضرته مجلة «كوردستان بالعربي»: «لقد جسد الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي قيمة وأهمية الكتاب عندما قال (وخير جليس في الزمان كتاب) وأكد أنه سيبقى إلى الأبد ولا يمكن محوه، ومعرض أربيل فرصة للإشارة إلى بعض النقاط المهمة حيث إننا نجدد التزامنا بقبول الآخرين والتعايش السلمي معهم، وحرية الخيار، التي لا يمكن المساومة عليها أبداً».

شعار المعرض وتنوع الفعاليات

وفي تصريح خاص لمجلة «كوردستان بالعربي»، أوضح المتحدث الرسمي للمعرض، ياسر السالم، أن المعرض يضم أكثر من مليون عنوان كتاب، العديد منها طُبع حديثاً هذا العام، إضافة إلى الكتب والروايات المترجمة من العربية إلى الكوردية وبالعكس. وأضاف السالم: «اخترنا شعار (العالم يتكلم كوردي)، تزامناً مع يوم اللغة الكوردية وحركة الترجمة الواسعة التي شهدتها مدن إقليم كوردستان، واعتماد محرك البحث غوغل اللغة الكوردية لغة رسمية ضمن قائمة لغات العالم»

ولم يقتصر برنامج المعرض على عرض الكتب، بل تضمن جلسات حوارية وثقافية وشعرية، وحفلات فنيّة متنوعة، وندوات أدبية وسياسية تناولت الأوضاع في العراق والمنطقة، كما احتضن المعرض العديد من الوجوه الثقافية المهمة، والأدباء الكورد والعرب، ليتحول إلى منصة ثقافية تفاعلية شاملة.

> **لقد جسد الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي قيمة وأهمية الكتاب عندما قال (وخير جليس في الزمان كتاب) وأكد الرئيس بارزاني أنه سيبقى إلى الأبد ولا يمكن محوه**

الكتاب الكوردي وتطور حركة النشر

وفي سياق متصل، كشف مدير الإعلام في فرع وزارة الثقافة والشباب في دهوك، خليل عبد الغفور، في تصريح لـ«كوردستان بالعربي» أن وزارته شاركت بـ15 عنواناً جديداً تمت طباعتها هذا العام، إضافة إلى الإصدارات السابقة.

وأوضح عبد الغفور: «تركز وزارة الثقافة والشباب في مطبوعاتها على القضية القومية الكوردية، ولدينا الكثير من المواضيع التي تفرض نفسها لأهميتها البالغة، لذلك نقوم بطباعتها، هذه المواضيع تتضمن الأدب أو الرواية أو الدراسات

شارك في المعرض هذا العام أكثر من 350 دار نشر من 22 دولة عربية وأجنبية

الصورة: محمد شواني

أثناء تجوال الرئيس مسعود بارزاني بين أروقة معرض الكتاب

الصورة: عدنان بروواري

الحديثة إضافة إلى قضيتنا المحورية».

وعن حركة الترجمة، أضاف: «قرار اختيار الكتب وترجمتها يتبع لكل مديرية، نحرص على الترجمة من العربية إلى الكوردية، وأيضاً من الكوردية إلى اللغات الأخرى، إلا أننا دائماً ما نواجه التحديات المالية للترجمة والطباعة والنشر».

وأشار إلى أن وزارة الثقافة تعرض أعمال مجموعة من الأدباء الكورد البارزين في مختلف المجالات، منهم مؤيد طيّب، بدر خان سندي، الدكتور أمين عبد القادر، الدكتور شيرزاد صبري، وتحسين ناجيشكين، وحسن إبراهيم وغيرهم، بالإضافة إلى أعمال مختلف الكتّاب الكورد من جنوب وغرب وشمال وشرق كوردستان. ولفت عبد الغفور إلى أن الأجيال الجديدة أصبحت أكثر اهتماماً بالكتاب والتعرّف على هويتها الكوردية، خاصة بعد افتتاح أقسام جديدة للدراسات السياسية في جامعات إقليم كوردستان، مبيناً أن حركة الطباعة الكوردية بدأت بالتطور مع بداية عام 2000، وشهد عام 2016 تطوراً ملحوظاً من ناحية عدد دور النشر والكتب المطبوعة وجودة الطباعة والمواضيع المختارة، مضيفاً: "فقط في مدينة دهوك لدينا أكثر من 50 دار نشر كوردية".

وأكد أن اللغة الكوردية تمكّنت من أن تفرض نفسها في عالم الطباعة، حيث كانت في السابق الكتب الكوردية التي تتحدث عن المعاناة الكوردية ممنوعة من النشر، مشيراً إلى أن وزارة الثقافة تحرص دائماً على الحفاظ على الأمن القومي والاجتماعي والتعايش السلمي، لذلك تتجنّب طباعة ونشر بعض المواضيع الحساسة التي يمكن أن تمسّ بتطور العلاقات الكوردية العربية.

تعزيز التواصل الثقافي بين العرب والكورد

ومن جانبه، قال مسؤول المنشورات في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، أمير علي، إن الاتحاد يشارك للمرة الثالثة في معرض أربيل الدولي للكتاب، مشيراً إلى أن الاتحاد يعمل منذ عام 2017، ويهتم بكل جوانب الأدب والترجمة والشعر والرواية والسرد، وأصدر ما يقارب الألف عنوان. وأوضح علي أن أهم خطوة قام بها الاتحاد هذا العام هي ترجمة وعرض رواية «بنات غائب طعمة فرمان» للروائي العراقي خضير فليح الزيدي إلى اللغة الكوردية، وهو أول إصدار للاتحاد باللغة الكوردية، وقد حقق جمهوراً كوردياً واسعاً ونسبة مبيعات جيّدة.

ويختتم علي أن دار الاتحاد العام للأدباء تحرص سنوياً على المشاركة في معرض أربيل الدولي للكتاب، لتعزيز التقارب الإنساني والثقافي والجغرافي بين العرب والكورد، وللتأكيد على التقارب الأدبي، مضيفاً: «لدينا الكثير من الكتب المطبوعة باللغة العربية لشعراء كورد منهم: عبد الله غوران، جميعهم انتسبوا للاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، ويكتبون باللغة العربية».

جورنال «ئاوەز»

مشروع للعقلانية والتنوير

عبد الخالق يعقوبي

باحث ومترجم في مجال الفكر والأدب

تصدر مجلة «ئاوەز» (آوَز)، باللغة الكوردية، في إطار خطة شاملة تحمل اسم «مشروع آوَز»، بدعم من مؤسسة «كوردستان كرونيكل» الإعلامية، من أربيل كل ثلاثة أشهر. وتُعد نافذة نحو عالم الفكر والمعرفة والنظريات الحديثة. في هذه المجلة، يتناول كتّاب ومترجمون أكفاء من الكورد قضايا ومواضيع مهمة تتعلق بالمجتمع العالمي بشكل عام والمجتمع الكوردي على نحو خاص.

وتسعى هذه المجلة إلى تعريف قرائها بالنقاشات الجديدة في مختلف مجالات المعرفة وتشجيعهم على التفكير بعمق ودقة حول ظواهر العالم المحيط بهم واتخاذ مواقف بشأنها. تُعد مجلة «آوَز»، بدعم من مؤسسة «كوردستان كرونيكل» النشطة والغنية، محاولةً لدعوة القراء الكورد إلى مائدة أصحاب الأقلام الأصيلة والمفكرين الرصينين في كوردستان، من شتى أرجاء أجزاء الوطن.

«آوَز» (التي تعني باللغة الكوردية «العقل») مجلة مخصصة للمجالات الفكرية والمعرفية والنظرية، وتهتم بالفكر الفلسفي والقراءات العلمية والتفسير العقلاني. تأتي «آوَز» إلى ساحة الكتابة في مجال الفكر والتأمل في وقت لا توجد فيه أي مجلة فكرية - فلسفية جادة ومثابرة في المجتمع الكوردي، في حين أن المجتمع مليء بالقوى المعادية للعقل والحرية والعلم والفلسفة. لذلك، تطمح مجلة «آوَز» أن تكون منصة لجميع الكتاب والأكاديميين والمفكرين الذين يناصرون ويدافعون عن العقلانية والعلم والتنوير والنقد.

وينقسم كل عدد من هذه المجلة إلى ثلاثة أقسام: المقالات والدراسات، ومحور العدد، ومراجعات الكتب؛ يُخصص قسم «المقالات والدراسات» لنشر الأبحاث والمقالات العلمية الأصيلة.

أما قسم «المحور» فيركز في كل عدد على مفهوم أو موضوع معرفي ويتناوله من وجهات نظر مختلفة مع التطرق إلى حالة المجتمع الكوردي. وفي قسم «مراجعات الكتب»، يتم تحليل وتقييم وتقديم عدد من الكتب المهمة في المجالات المختلفة للعلم والمعرفة على النطاق العالمي.

جانب آخر من مشروع «آوَز» الشامل هو دعم وتشجيع المتخصصين والمفكرين والباحثين من مختلف

AWEZ
ئاوێز
AWEZ
ئاوێز
ژمارە: ٣
مارسی ٢٠٢٥
ڕاستی، نەک ڕا
• تیۆری و ڕاستی ڕۆژهەڵاتناسی –
ڕۆژهەڵاتناسەکان لەنێوان خەیاڵ ڕواندن
و بابەتیبوونەوە
• ڕۆڵی فەلسەفە لە چاڵانە
شکستخواردووەکاندا
• پێگەی فەلسەفە لە «کوردستان»،
نەفەلسەفین و هۆکارەکانی
• ئایین و عەلمانییەت لە کۆنتێکستی
سێکولاردا
ACT
OT OPINION
Kurdistan
Chronicle
AWEZ
ئاوێز

إحدى افتتاحيات المجلة بقلم رئيس التحرير فاروق رفيق

الجوانب. وكتقليد عالمي مقبول، فإن تكريم المفكرين والمتخصصين في مختلف مجالات العلم والمعرفة ظاهرة لها تاريخ طويل في العالم الغربي، لكنها للأسف لم تترسخ ولم تنتشر بعد في العالم الشرقي بشكل عام وبيننا نحن الكورد على نحو خاص. فعلى المستوى العالمي، على سبيل المثال، تعتبر ميدالية جورج سارتون أرفع جائزة دولية في مجال تاريخ العلوم. هذه الجائزة، التي سميت نسبة إلى باحث تاريخ العلوم جورج سارتون، تُمنح منذ عام 1955 سنوياً من قبل مؤسسة تاريخ العلوم للباحثين في هذا المجال. تم تقديم أول دورة من هذه الجائزة إلى سارتون نفسه قبل عام من وفاته. ومن الشخصيات البارزة الأخرى التي فازت بهذه الجائزة توماس كهن الفيلسوف المتميز في فلسفة العلوم ومؤلف كتاب «بنية الثورات العلمية» الشهير.

من هذا المنطلق، يأتي الجزء الآخر من مشروع «آوَز»، الذي يندرج ضمن سياسة التشجيع المباشر للباحثين الكورد وتهيئة الأرضية للبحث، ألا وهو جائزة «آوَز» السنوية. نعتقد أن البحث، مثل أي مجال آخر في المجتمع، يحتاج إلى تشجيع ودعم، ولذلك سيتم منح جائزة «آوَز» سنوياً لأفضل مقالتين بدعم معنوي ومادي من مؤسسة «كوردستان كرونيكل» الإعلامية، وستتكون الجائزة من درع تكريمي ومكافأة مالية.

من هنا، نعلن للباحثين الكورد أن موضوع أول جائزة «آوَز» للبحث الفكري سيكون عنوان محور العدد الرابع من «آوَز»، وهو: «ما هو التاريخ؟ هل التاريخ مجال سردي فقط أم أنه معرفي أيضاً؟ كيف يمكننا قراءة تاريخ الكورد بطريقة علمية؟ ماذا يمكن فعله معرفياً حتى لا تتكرر الأخطاء المأساوية في تاريخ الكورد؟».

والموعد النهائي لاستلام الأبحاث الخاصة بجائزة «آوَز» الأولى هو 1/6/2025. ولا شك أن الأبحاث يجب أن تكون ضمن إطار البحث العلمي، كما هو منشور في دليل نشر الأبحاث في مجلة «آوَز».

تدعو مجلة «آوَز» إلى «الحقيقة، لا الرأي»، لأن المجتمع الكوردي بحاجة إلى تلك الحقائق المبنية على أساس الوقائع والحقائق، وليس الأوهام والتخمينات. يتحقق الوعي واليقظة الحقيقية للفرد والمجتمع عندما تُجرى التحليلات، وخاصة تحليلات المتخصصين والتكنوقراط والأكاديميين والمفكرين، وفقاً لمعايير العقلانية والحكمة، لا وفقاً لعقيدة سياسية أو رغبة مصلحية أو وهم أيديولوجي. هدف مشروع «آوَز» هو مأسسة العقلانية وعقلنة مؤسسات المجتمع الكوردي، من المؤسسات السياسية إلى المؤسسات

> تكتيكياً تتمثل مهمة مجلة «آوَز» في تعزيز ثقافة البحث والتفكير والتنوير والنقد في جميع مجالات المعرفة والفكر والنظرية. أما استراتيجياً، فتتطلع إلى آفاق تعزيز هوية الإنسان والمجتمع الكوردي

الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولهذا الغرض، يُخَصَّص محور خاص وشامل في كل عدد من مجلة «آوَز» للمجالات المختلفة للمعرفة والفكر والنظرية.

وعلى سبيل المثال، رُكِّز في العدد الأول، على موضوع «اللغة والهوية»، وفي العدد الثاني، تم تناول موضوع مهم وهو «العلم وفلسفة العلم»، وفي العدد الثالث، تم تحليل «دور ومهمة الفلسفة في المجتمع». يرأس تحرير المجلة فاروق رفيق، الكاتب والباحث الكوردي المعروف في مجال الفلسفة، ويعمل عبد الخالق يعقوبي، الباحث والمترجم في مجال الفكر والأدب، كسكرتير تحرير «آوَز»، وتقوم مؤسسة «كوردستان كرونيكل» الإعلامية برعاية هذه المجلة.

تكتيكياً تتمثل مهمة مجلة «آوَز» في تعزيز ثقافة البحث والتفكير والتنوير والنقد في جميع مجالات المعرفة والفكر والنظرية. أما استراتيجياً، فتتطلع إلى آفاق تعزيز هوية الإنسان والمجتمع الكوردي.

والخطاب الرئيسي لمجلة «آوَز» خطاب الحقائق الإنسانية وتجميل الوطن، وليس المصالح الأيديولوجية وإعطاء الأولوية للسرديات الصغيرة.

ومن خلال القراءة الفلسفية والمعرفية لأوضاع العالم وكوردستان، تسعى مجلة «آوَز» إلى تعزيز وتقوية موقع الهوية الكوردية في هذا العالم المليء بالتحديات والمشاكل، وفي الوقت نفسه تشجيع الفرد الكوردستاني على حب وطنه، من دون أن تكون هذه المحبة على حساب التغاضي عن نقاط الضعف والجوانب السلبية في تقاليده وثقافته ومجتمعه.

يقول خوسيه ساراماغو، الكاتب البرتغالي الشهير والحائز على جائزة نوبل ومؤلف رواية «العمى»، في مناسبة ما: «بعض الناس يكرسون حياتهم بأكملها للقراءة، لكنهم لا يتجاوزون أبداً قراءة الكلمات على الصفحات؛ إنهم لا يعرفون أن الكلمات ليست سوى مجموعة من الأحجار في نهر متدفق، وأن الغرض من وجود هذه الأحجار هو السماح لنا بالعبور بأمان إلى الضفة الأخرى من النهر؛ أما المهم فهو عبور النهر والوصول إلى الهدف».

تأمل مجلة «آوَز» أن تصبح جميع كلماتها وجملها ومواضيعها حجراً للعبور إلى الضفة، ضفة تتمثل في الفرد الكوردي العاقل والمجتمع الكوردي الواعي، فرد ومجتمع يفكران في الظواهر المحيطة بهما، ويكونان ناقدين للسلبيات في المجتمع، ويتحركان نحو تطوير المجتمع وازدهار وأمن البلاد وحب الوطن. ●

«أنتيكا أربيل»

50 عاماً في جمع النوادر

سهى كامل

صحفية سورية مقيمة في كوردستان

في قلب مدينة أربيل العريقة، حيث تنتصب قلعتها الأثرية شامخةً تروي حكايات الزمن الغابر، يجلس رجلٌ استثنائي حمل على عاتقه مهمة حفظ تراث أجداده. إنه خالص يونس مصطفى، ابن القلعة الذي نشأ في أزقتها، حتى أصبح أحد أهم جامعي التحف في إقليم كوردستان العراق.

في متجره العتيق المطل على القلعة الأثرية، يستقبل خالص زواره بشكل يومي، يتميز هذا الرجل بثقافته الواسعة وإتقانه أربع لغات: التركمانية (لغته الأم)، والكوردية، والعربية، والإنكليزية، مما جعله جسراً ثقافياً يربط بين مختلف مكونات المجتمع العراقي.

من هواية إلى مهنة

في حديثه الخاص لمجلة «كوردستان بالعربي»، يكشف خالص عن رحلة عمره مع جمع التحف والقطع الأثرية النادرة. بدأت القصة منذ طفولته، حين كان مهووساً بجمع كل ما هو قديم ونادر، لتتحول هذه الهواية مع مرور الوقت إلى مهنة أتقنها على مدى خمسة عقود. يقول: «قضيت خمسين عاماً في جمع التحف القديمة والقطع النادرة، ولم يفارقني يوماً شغفي بحفظ التراث وجمعه للأجيال القادمة».

يضم متجر «أنتيكا أربيل» أقساماً متنوعة تشمل النسيج، والخشبيات، والنحاسيات والفضيات، والأسلحة الأثرية، والأرشيف الصوتي. ويفخر خالص بمقتنيات متجره قائلاً: «يحتوي المتجر على ملايين القطع الصغيرة والكبيرة، إضافة إلى المواد النفيسة التي لا تقدّر بثمن. بعضها ليس للبيع، والقسم الأكبر معروض للبيع، ومن بينها تحف أثرية تحكي قصص قلعة أربيل، ومنارتها، وآثار السليمانية ودهوك وكركوك وغيرها».

عند دخولك المتجر، تستقبلك رائحة التاريخ العبقة، وتقودك سلالمه الضيقة إلى قاعة فسيحة تعج بالفضيات والنحاسيات. وفي إحدى زواياها، تجد غرفة صغيرة يجلس فيها حرفي ماهر منهمك في تصليح الأجهزة الصوتية القديمة، بينما تمتلئ الجهة المقابلة بأوانٍ نحاسية تحتضن عملات قديمة معدنية وذهبية وفضية.

وفي ركن خاص من المتجر، خصص خالص خزائن للمخطوطات اليدوية النفيسة، مؤكداً: «أحتفظ بأرشيف كامل للدولة العثمانية، إضافة إلى المجلات والكتب الصادرة باللغة العربية، وأكثر من عشرة ملايين قطعة من الطوابع والنوادر العالمية». كما تزين المتجر مجموعة متميزة من الزجاجيات القديمة والفضيات

التي صنعتها أيادي يهود العراق الماهرة.

وفي ركن مميز من المتجر، تتراص الآلات الصوتية القديمة بعناية فائقة، لتروي حكاية ثلاثة قرون من الإبداع والحرفية. يتحدث خالص عن هذا القسم بفخر قائلاً: «هنا نحتفظ بتراث أجدادنا وصناعتنا اليدوية والحرفية التي يتجاوز عمرها ثلاثمئة عام. لم نقتصر على حفظ التراث العراقي فحسب، بل امتد عملنا ليشمل تراث بلاد ما بين النهرين بكل ما مرّ عليها من حضارات وثقافات وأديان، من الكورد والعرب والتركمان واليهود والمسيحيين والمسلمين».

كل قطعة في متجر خالص تنبض بالحياة وتحمل في ثناياها قصصاً عن ماضٍ عريق شهدته هذه البلاد. يتأمل خالص في دوافع زواره قائلاً: «عندما يأتي الزوار لشراء طبق نحاسي أو إبريق شاي أو كأس مطرّز بالفضة، فإن ذلك يعكس ارتباطهم بتاريخهم، أو رغبتهم في معرفة المزيد عنه». ويضيف بحكمة: «أجمل ما يمكن أن نتعلمه من التاريخ هو احترام ما قدمه أجدادنا الأوائل وحفظه وحمايته. فالدول المتقدمة تحترم تاريخها وتقدّس حاضرها وتعمل لمستقبلها، وهذه هي نظرتي للتاريخ».

مكان للذاكرة والتاريخ

لم يعد متجر «أنتيكا أربيل» مجرد مكان للبيع والشراء، بل تحول إلى أرشيف حي نابض للذاكرة العراقية. وبينما يواصل خالص يونس مصطفى عمله الدؤوب، يتجلى هدفه الأسمى في الحفاظ على كل قطعة، لا كمجرد تحفة أو ذكرى عابرة، بل كجزء أصيل من نسيج هوية بلاده.

في هذا المتحف الصغير، تتجسد حكاية طويلة من الحرف اليدوية والفولكلور والأشغال التراثية، حتى أصبح واحداً من أرقى المعالم الثقافية في مدينة أربيل العريقة، ومركزاً حيوياً يساهم في صون تراث العراق المتنوع والمزدهر.

الصور: هوگر كريم

اشترِ خبزاً واستعر كتاباً

أحمد باني

مراسل وصحفي كوردي

في صباح كل يوم، وبينما يصطف الناس أمام المخبز لشراء الخبز الطازج، يجدون أنفسهم أمام فرصة مختلفة ليس فقط لشراء ما يشبع جوعهم، بل أيضاً لإثراء عقولهم. هنا، في حي بروشكي بمدينة دهوك، تحوّل مخبز صغير إلى مكتبة مفتوحة بفضل مبادرة «اشترِ خبزاً واستعر كتاباً» التي أطلقها الشاب الكوردي أياز بابوخكي لتكون دعوة لدمج الثقافة في روتين الحياة اليومية. لم يكن بابوخكي مجرّد خبّاز ورث المهنة عن والده، المعروف بمهارته في صناعة الخبز، بل هو أيضاً مهندس زراعي يحمل شغفاً بالمعرفة. برؤيته، أصبح المخبز أكثر من مجرد مكان للعجين والخَبز، بل فضاءً ثقافياً يمزج بين الغذاء والعلم، مُحولًا مخبزه إلى نقطة التقاء بين الجسد الذي يحتاج إلى الطعام والعقل الذي يتطلع إلى الثقافة.

مكتبة في مخبز

يتحدث بابوخكي، ذو الـ33 عاماً لمجلة «كوردستان بالعربي» عن قصة مبادرة «اشترِ خبزاً واستعر كتاباً»: «كنت أستغل وقت فراغي داخل المخبز للمطالعة، وحين كان أصدقائي يزورونني، كانوا يسألونني عن الكتب التي أقرؤها. أدركتُ حينها أن لديهم فضولاً لمعرفة المزيد، فخطرت لي فكرة إنشاء مكتبة داخل المخبز، حيث يمكن لكل زبون استعارة كتاب مع الخبز الذي يشتريه».

أنشأ أياز داخل مخبزه مكتبة صغيرة تضم عشرات الكتب، وفتح باب الاستعارة المجانية أمام زبائنه، بحيث يمكن لأي شخص يشتري خبزاً أن يأخذ معه كتاباً ليقرأه ثم يعيده ليستفيد منه الآخرون. يتحدث عن بدايات المبادرة قائلاً: «أطلقتها في أوائل عام 2024، كنت متردداً وخائفاً من الفشل، ظننتُ أن الفكرة قد تبدو غريبة أو غير مقبولة. فمن سمع من قبل عن توزيع الكتب مع الخبز؟ لكن مع مرور الأشهر، فوجئت بردود الفعل الإيجابية، وبدأت أرى تأثيرها الحقيقي على المجتمع المحلي في دهوك».

مع تزايد الإقبال، قام بابوخكي بتوسيع مكتبة مخبزه حتى وصل عدد الكتب إلى ألف كتاب. ويضيف: «حرصتُ على تنويع الكتب لتشمل الروايات، والقصص القصيرة، والفلسفة، والعلوم، والتنمية البشرية، والتاريخ والجغرافيا، باللغتين الكوردية والعربية، وذلك لتلبية اهتمامات مختلف القرّاء».

تفاعل إجتماعي

ما جعل مبادرة بابوخكي أكثر تميّزاً هو تفاعل الناس معها، إذ بدأوا بتبادل الكتب فيما بينهم، بل وجلبوا من مكتباتهم الخاصة لإثراء مكتبة المخبز. يعبر بابوخكي بهذا الصدد عن شعوره قائلاً: «من أجمل لحظات حياتي، هو عندما رأيت جارنا يدخل حاملاً مجموعة كتب ليضيفها إلى المكتبة، عندها أيقنت أن المبادرة أحدثت فرقاً حقيقياً، مما زاد

بعض الكتب من داخل الفرن

إصراري على الاستمرار في دعم القراءة والمطالعة في دهوك».

وحول طريقة إعارة الكتب وتبادلها، يوضح بابوخكي أن نظام الاستعارة يكون وفق قواعد محددة، إذ يتم تسجيل اسم المستفيد ورقم هاتفه، بالإضافة إلى عنوان الكتاب وتاريخ إعادته. بهذه الطريقة، يمكن لأي شخص استعارة كتاب جديد عند إعادة الكتاب القديم، مما يساهم في الحفاظ على الكتب ويتيح الفرصة لأكبر عدد من الأشخاص للاستفادة منها.

يواصل بابوخكي سعيه لتوسيع مكتبة مخبزه وتنظيمها بشكل أفضل، وذلك بتقسيمها وفقاً لأنواع الكتب وإضافة أقسام جديدة مثل المجلات الموسيقية والفنية، بالإضافة إلى تخصيص قسم للروايات العالمية وقصص الأطفال، موضحاً أن مبادرته لاقت إعجاباً واسعاً من المثقفين في دهوك، وتم تكريمه من قبل مكتبة «بدرخانيان» بتبرعها بـ100 كتاب، لمكتبة المخبز.

ويُعرب بابوخكي عن إعجابه بالإقبال النسائي على مبادرته، قائلاً: «لاحظتُ أن السيدات تفاعلن بشكل كبير مع المبادرة، وبدأن بتبادل الكتب وقراءتها، بل وجلبن العديد من القصص لتضاف إلى مكتبة المخبز. هذا يظهر دور المرأة البارز في المجتمع ووعيها العميق بأهمية الاطلاع على تجارب الآخرين ونشر ثقافة القراءة بين الأجيال الجديدة.

الأهداف الإنسانية

وعن أهمية هذه المبادرة وأهدافها الإنسانية، يعبر بابوخكي أن إيمانه العميق بأن «الإنسان لا يعيش بالخبز وحده»، وأنه «يجب علينا جميعاً تشجيع الناس على القراءة والاطلاع، دفعني لإطلاق هذه المبادرة. أردتُ أن أجعل الكتاب جزءاً من حياة الجميع، لا يقتصر على النخبة فقط، بل ليكون في متناول يد كل فرد، ليتمكنوا من استثمار وقتهم بشكل مفيد حتى في أكثر اللحظات اليومية اعتيادية».

تجسد هذه المبادرة إيماناً عميقاً بأهمية الثقافة والتعليم في حياة الإنسان، حيث تجمع بين غذاء الجسد المتمثل بالخبز، وغذاء العقل الذي يقدمه الكتاب. هي رسالة إنسانية نبيلة تهدف إلى جعل المعرفة جزءاً من الحياة اليومية، وتأكيد دور الثقافة في تغذية العقول وبناء مجتمعات أكثر وعياً واهتماماً.

المطران عيسى

تحدي العشق والإيمان

كوردستان بالعربي

على ضفاف بحيرة وان (Wan) الهادئة في قلب كوردستان تركيا، حيث تتلاقى مياه البحيرة مع ألوان السماء الداكنة، نشأت واحدة من أروع القصص التي عُرفت في التاريخ. قصة مليئة بالشجاعة، والإيمان، والتسامح، وتعد جزءاً من التراث الشفوي الكوردي، إذ وقف رجل دين في مواجهة قوة عظمى، متحدياً أعرافاً وتقاليد كانت تحكم مصير العشاق. في تلك البقعة من الأرض، لا تزال قصة المطران عيسى تردد صدى تلك اللحظة الفارقة التي جمع فيها بين دينين مختلفين، محارباً قوى السلطة بدافع من حبٍ لا يعترف بالحدود. لكن ماذا لو كانت الشجاعة هي الكلمة الأخيرة في معركة بين الحب والسلطة؟

لوحة فنية للفنان: ژيلمو

قصة حب جمعت بين دينين في زمنٍ بعيد

قبل أكثر من مئة عام، في مدينة وان الكوردية، كان قول اغاسي كورد علي، الشاب الكوردي المسلم، ومريم الأرمنية، الفتاة الجميلة، يقاومان قيود زمانهما من أجل حبّهما الذي لا يعترف بجدران أو حدود. كانت قصة حبهما شديدة الصعوبة في تلك الحقبة، حين كانت الأعراف الدينية والاجتماعية تفرض فواصل شديدة بين الأديان والمجتمعات. ورغم هذه التحديات، لم يستطع القدر أن يقف حائلاً بينهما. عندما وقع نظر والي وان على مريم، أُعجب بجمالها الفائق، فطلبها إلى قصره لتكون زوجته، لتجد مريم نفسها عالقة بين مشاعر الحزن والخوف، إذ لم ترغب في حياة فرضها عليها القدر، بل كانت أحلامها تدور حول حبها لعلي. ومع تصاعد الضغط والتهديد، قررت الهروب مع حبيبها.

الهروب إلى دير أختامار

في ليلة مظلمة، قرر العاشقان الهروب والنجاة من مصيرهما المحتوم. استقلا زورقاً صغيراً وسط الأمواج الهائجة لبحيرة وان، حتى وصلا إلى دير أختامار، حيث المطران عيسى، الرجل الذي عُرف بالحكمة والشجاعة. في تلك اللحظة كان مصيرهم بين يديه. عندما وصل علي ومريم إلى الدير، كان المطران عيسى غارقاً في نومه العميق. ما كان على علي إلا أن يناديه بصوت ملؤه التوتر والخوف قائلاً:

«أيها المطران، أفق من نومك، فعلت شيئاً لم يفعله أحد قبلي، خطفت حبيبة الوالي، فكن عوناً لنا، واعقد قراننا كما تشاء، على دين الإسلام، وإن كان ذلك غير ممكن فسوف أغير ديني إلى المسيحية». عندما استفاق المطران، وجد نفسه أمام خيار صعب: هل يرضخ لضغوط السلطة ويحطم قدر عاشقين؟ أم يتبع ضميره في قرار يعصف بالعادات والتقاليد؟ وقف المطران أمام الموقف بحكمة وعقلانية، قائلاً بعزم:

«يا علي، ما أنت بفاعل الرذيلة، ولن أُبطل الشريعة، لست من يقلل من قيمة دين محمد في فناء هذا الدير من أجل فتاة أحببتها لن أدعك ترتد عن الإسلام».

لم يكن المطران مجرد رجل دين بل كان يحمل في قلبه إيماناً يجعل للإنسانية مكاناً أكبر من التقاليد والالتزامات الدينية. وبعد لحظات من التفكير، قال بصوتٍ حازم:

«أقسمتُ بنور عيسى ألا أرد خائباً كل من قصد دير أختامار».

عقد المطران قران علي ومريم، التي أسلمت لتتبع دينه. وعندما علم الوالي بالخبر، أرسل إلى المطران عيسى برسالة، يقول فيها إنه «رأى في حلمه ليلة أمس زوجين من الحَمَام دخلا الدير، سلمني علي ومريم أهبك ألف كيس من الذهب». لكن المطران رفض بكل حزم قائلاً: «لن أسلم، ولن أهين دين محمد في ديري». غضب الوالي وأرسل رجاله لاحتجاز العاشقين، لكن المطران تمسك بموقفه، متمسكاً بشرف دير أختامار.

صمود المطران أمام جبروت الدولة العثمانية

في موقف بطولي، واجه المطران عيسى سلطات الوالي، رافضاً أن يكون القانون سيفاً يقطع طريق العدالة. حين أرسلت الدولة العثمانية جنودها لاستعادة مريم من الدير، لم تكن مجرد تهديدات، بل مواجهة حقيقية بين السلطة والإرادة الحرة.

ورغم إدراكه أن حياته قد تكون الثمن، أصر المطران على موقفه، مؤمناً بأن الحب والعدالة أقوى من السيوف والجنود. لم يساوم على شرفه أو شرف الآخرين، فأصبح رمزاً للمقاومة في وجه الظلم، وولدت من قصته أسطورة تتناقلها الأجيال.

أسطورة خالدة في الذاكرة

حكاية المطران عيسى لم تعد مجرد ذكرى، بل تحولت إلى رمز خالد للمقاومة والتسامح، وخلدتها الفنون عبر الأجيال. ففي عام 1971، غنى المطرب الكردي المعروف محمد عارف جزراوي أغنية «مطران عيسى» في بغداد، ليكون الصوت الذي أعاد سرد القصة وأوصلها إلى الأجيال الجديدة، وتبعه فنانون آخرون مثل حسن جزراوي. واليوم، يبقى اسم المطران عيسى الأرمني محفوراً في ذاكرة الكورد وكل من يؤمن بأن الشجاعة لا تكمن فقط في حمل السلاح، بل في مواجهة الظلم والتمسك بالحب والعدالة حتى النهاية.

الصورة: محمد دركلي

من ظلال قلعة أربيل إلى أضواء مكتبة الكونغرس

إسماعيل خالد گلالي

مترجم وشاعر

في عالم تتلاشى فيه الحدود الثقافية رغم ازدياد وضوحها السياسي، تبرز قصص نجاح ملهمة لشخصيات استطاعت أن تحول التحديات إلى فرص، وتجعل من الاختلاف جسراً للتواصل بين الحضارات. واحدة من هذه القصص الاستثنائية هي قصة الشاعرة فائزة عبدالله سلطان، المرأة التي انطلقت من مدينة أربيل العريقة، حاملةً معها إرثاً ثقافياً غنياً وحلماً كبيراً، لتصبح اليوم واحدة من النساء الرائدات في عالم الترجمة والأدب على المستوى العالمي.

وُلدت فائزة في أربيل، تلك المدينة التاريخية التي تعاقبت عليها الحضارات والثقافات المتنوعة عبر العصور. وفي هذه البيئة الغنية بالتنوع الثقافي والعرقي، نشأت فائزة لأب عربي وأم كوردية، ما منحها فهماً عميقاً لتعددية الهويات واللغات منذ نعومة أظفارها. تقول فائزة في حديث خاص لـ«كوردستان بالعربي»: «تعلمت من أربيل بتنوعها الثقافي أن الاختلاف مصدر ثراء وليس سبباً للصراع. كانت بمثابة المختبر الأول الذي اكتشفت فيه جمالية تلاقي اللغات والثقافات».

أكملت فائزة دراستها الجامعية في كلية التربية بجامعة الموصل، متخصصة في اللغة الإنكليزية عام 1994. ولم تكن مجرد طالبة متفوقة، بل كانت أيضاً لاعبة كرة سلة وطائرة في فريق الجامعة، وممثلة مسرحية حاصلة على جائزة أفضل ممثلة.

الهجرة.. تحويل المحنة إلى منحة

في عام 1996، أجبرتها الظروف السياسية القاسية في العراق على ترك بلدها والهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ووصلت إلى أرض الأحلام وهي لا تملك سوى 20 دولاراً، لتبدأ رحلة كفاح استثنائية ستغير مسار حياتها بالكامل.

«عندما وصلت إلى أمريكا، كنت أعلم أنني جئت بأغلى ما أملك: لغتي وثقافتي وإرادتي للنجاح. المال يمكن أن يأتي ويذهب، لكن ما كان يعيش بداخلي هو الثروة الحقيقية التي لا يمكن لأحد أن يسرقها مني»، تستذكر فائزة تلك اللحظات الصعبة. رغم التحديات الهائلة التي واجهتها كلاجئة في بلد جديد، لم تستسلم فائزة أبداً. واصلت مسيرتها التعليمية بشكل موازٍ لكفاحها المهني، فحصلت على درجة الماجستير في إدارة الأعمال بمرتبة الشرف من جامعة «سيتي يونيفرسيتي أوف سياتل» تخصص الإدارة والقيادة، ثم أكملت دبلوماً تخصصياً في الاستراتيجية من جامعة هارفارد المرموقة.

ريادة أعمال وصرح لغوي

من لاجئة وصلت بحلم بسيط، استطاعت فائزة سلطان أن تبني إمبراطورية في عالم الترجمة والتوطين والنشر. أسست شركة (Translation4all Inc.)، وهي شركة متخصصة في تقديم خدمات الترجمة العالية الجودة. كما أسست دار صافي للنشر والتوزيع (DARSAFI, LLC)، التي تُعنى بنشر الأعمال الأدبية والثقافية.

لم يقف طموح فائزة عند هذا الحد، بل شغلت منصب المديرة الأقدم لمراقبة جودة الترجمة الآلية في شركة أمازون العالمية، حيث ساهمت في تطوير أدوات وتقنيات لغوية متقدمة. وتولت تأسيس وقيادة قسم اللغة العربية في جمعية المترجمين الأمريكية (ATA)، ورئاسة منظمة (NOTIS)، وهي فرع من فروع جمعية المترجمين الأمريكية.

وفي سبتمبر 2022، تصدرت صورة فائزة سلطان غلاف مجلة «مالتيلينغوال» الأمريكية المرموقة، لتروي قصة نجاحها كنموذج ملهم للحلم الأمريكي.

اللغة جسر بين الثقافات والشعوب

فائزة سلطان ليست مجرد مترجمة محترفة، بل هي أيضاً شاعرة صدر لها عدة دواوين شعرية ومؤلفات باللغتين العربية والإنكليزية، منها: «لنمنح الحرب فرصة» (2013)، و«أنا ضيفة على هذه الأرض» (2015)، و«تتقطر الكلمات من أناملي» باللغة الإنكليزية. ولم تكتف الشاعرة بالكتابة، بل قامت بترجمة أعمال أدبية مهمة، مثل ديوان الشاعرة أمل جمال «حدث في مثل هذا البيت»، وديوان الشاعر أسامة سليمان «قهوة الحرب» إلى اللغة الإنكليزية، مساهمة بذلك في نشر الأدب العربي في الثقافة الغربية.

تم اختيار فائزة ضمن «أفضل الشعراء المستجدين في ولاية كاليفورنيا لعام 2019»، وتُرجمت أعمالها الأدبية إلى لغات عدة منها الكوردية والإنكليزية والإسبانية والأمازيغية والفرنسية والفارسية، مما يعكس الاهتمام العالمي بإنتاجها الأدبي. ومن أبرز وآخر هذه الترجمات، ترجمة مجموعتها الشعرية «أنا ضيفة على هذه الأرض» إلى اللغة الكوردية من قبل كاتب هذه السطور. وقد لاقت الترجمة ترحيباً واسعاً واستقبالاً حاراً في مدينتها الأم أربيل، مما يؤكد تأثيرها الثقافي المتزايد.

«أؤمن بأن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي وسيلة لتعزيز التفاهم بين الشعوب والثقافات»، تقول فائزة، وتضيف أن «اللغة لديها قوة روحية وفنية، وهي يمكن أن تكون أداة قوية لتحقيق الذات والتعبير عن الأفكار، ولكن أيضاً لبناء الجسور بين الثقافات المختلفة»

فائزة السلطان في ندوة شعرية بأربيل

حضور عالمي وسفيرة للثقافة

تميزت فائزة سلطان بحضور عالمي لافت من خلال مشاركاتها في العديد من المهرجانات الشعرية والأدبية الدولية، منها مهرجان الشعر العالمي في الإكوادور (2016)، ومهرجان الشعر العالمي في السلفادور (2017)، ويوم الشعر العالمي في اليونيسكو بباريس (2018)، والمهرجان الأمريكي - الكندي للشعر (2018)، ومؤخراً مهرجان الشعر العالمي في بورتوريكو (2024). تحولت من لاجئة تبحث عن ملاذ آمن إلى سفيرة غير رسمية، حيث ألقت محاضرات مهمة في مكتبة الكونغرس الأمريكية حول أهمية نشر الثقافة العربية من خلال ترجمة الكتب. والكلمة الرئيسية في المؤتمر العالمي للترجمة والتوطين في الولايات المتحدة، كما حاضرت في جامعة العين بالإمارات العربية المتحدة ضمن مؤتمر الترجمة العالمي.

إرث إنساني وإلهام للأجيال القادمة

قصة فائزة سلطان شهادة حية على قوة الإرادة والإصرار والإيمان بالذات. من لاجئة لا تملك سوى 20 دولاراً حين وصولها الى المهجر، إلى امرأة استطاعت بناء مؤسسة لغوية وشاركت في محافل ثقافية عالمية، مروراً بكل التحديات والصعاب التي واجهتها في طريقها.

«أنا أؤمن بأن كل شخص لديه القدرة على تحقيق أحلامه، لكن المهم هو ألا تفقد الأمل وأن تستمر في المحاولة، بغض النظر عن الصعوبات التي تواجهها»، هذه هي الرسالة التي تحرص فائزة على إيصالها للأجيال الشابة، خاصة أولئك الذين يمرون بظروف صعبة مشابهة لما مرت به.

أن تنجح وتعين الآخرين على النجاح

فائزة سلطان ليست مجرد اسم في عالم الترجمة والأدب، بل يمكننا أن نعتبرها رمزاً للإصرار والتمسك بالجذور الثقافية والإيمان بقوة اللغة كأداة للتمكين والتغيير. رحلتها من ظلال قلعة أربيل العريقة إلى أضواء النجاح العالمي، تؤكد أن الأحلام الكبيرة يمكن أن تتحقق، حتى في أصعب الظروف، وأن اللغة والثقافة ليستا مجرد هوية، بل هما جسر للتواصل الإنساني وأداة للتغيير الإيجابي في العالم. تقيم فائزة سلطان حالياً في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، مستمرة في رسالتها الإنسانية والثقافية، ومؤمنة بأن النجاح الحقيقي ليس في الوصول إلى القمة فحسب، بل في مد يد العون للآخرين للوصول إليها.

في كل مرة تروي فيها فائزة قصتها، تؤكد أنها لم تكن لتصل إلى ما وصلت إليه «لولا إيماني بأن الصعاب ليست سوى اختبارات لصقل الشخصية وتقويتها.. نحن لا نختار دائماً ظروفنا وأقدارنا، لكننا نختار كيف نتعامل معها ونحولها إلى فرص للنجاح والإبداع». ●

”سنغني ونعزف الموسيقى الكوردية في كل أنحاء كوردستان، ولكل كوردي وكوردية، في بلاد المغترب، سنرفع صوتنا عبر الموسيقى، ليبقى التراث الكوري حيّا لا يموت“

الصورة: سفين حميد

نغمات لنشر المحبة والسلام

تُحلق الألحان الكوردية في فضاء المسرح، حيث تجلس العازفة الشابة نورشين إلى جانب شقيقتها پروين. ينساب صوت السنطور، مُشبعاً بالحنين والتاريخ، ليخلق نغمات تنبض بالحياة. كل نغمة تصدر من أوتار الآلة ليست مجرد موسيقى، بل سردٌ حقيقي لقصص الكورد وعراقتهم. لحظات الغناء والعزف تجسد تواصل الأجيال، حيث تتدفق الموسيقى في عروق الحاضرين، كنبع صافٍ ينحدر من قمم جبال كوردستان، مُذكِّراً الجميع بجذورهم وهويتهم الثقافية.

نورشين وپروين صالح، العازفتان السوريتان، اللتان أجبرتهما الحرب على مغادرة سوريا، حملتا مدينتهما «كوباني» (مدينة تقع في روج آفا / كوردستان سوريا)، في حقيبتهما خلال رحلة لجوئهما الطويلة في تركيا، لتجدا أربيل عاصمة إقليم كردستان، مسرحاً راقياً يحتضن المبدعين، ويفتح خشبته لكل التجارب الفنية، فصنعتا في أربيل تجربتهما الفنية الخاصة التي أكملت عامها الثاني بكل نجاح.

عندما تغني الأنثى

تختار نورشين وپروين بكل عناية الأماكن التي تعزفان وتغنيان بها، تفضّلان المناسبات الفنية والرسمية، أو الاحتفالات المرتبطة بحقوق الإنسان ودعم النساء، تقول نورشين لمجلة «كوردستان بالعربي»: عندما نغني في أربيل، فإننا نغني لئلهم الإنسان والمرأة والمحارب والجندي، نحن نغني للمحبة والسلام، لأننا وجدنا في أربيل بيئة للتعايش السلمي جعلت تجربتنا الفنية تنمو وتزدهر في زمن قياسي، مقارنة بتجربتنا السابقة في تركيا.

الشقيقتان نورشين وپروين

نورشين وپروين تغنيان للمحبة والسلام

عندما تبدأ نورشين بالغناء وپروين بالعزف، تختلط أنغام الموسيقى مع نعومة الأنثى ورِقتها، فتشد المستمع ليكمل بقية القصة، وتُثير فضوله للمزيد. تقول نورشين: «خلال العروض الموسيقية التي نقدمها أعزف على آلتي الغيتار والكمان، كما أُجيد العزف على آلة البيانو، وعندما أغني أحاول أن أؤدي الأغاني بشخصيتي وليس بشخصية صاحب الأغنية، فتظهر هويتي الفنية. كثيراً ما يخبرونني بأن أدائي مختلف وكأنهم يسمعون الأغنية للمرة الأولى».

وبمهارة الأنثى وقدرتها على خلق الإبداع بأبهى تفاصيله، تدمج نورشين الأغاني الكوردية مع العربية، وتتنقّل بينها بكل رشاقة. وفي الوقت ذاته تدور أوتار آلة السنطور بين أنامل پروين لتُحدث الإيقاع الموسيقي المتكامل. تقول نورشين: «ما زالت مدينتي كوباني حاضرة في تفاصيل حياتي، لذلك أحرص على نقل تراثها وثقافتها الكوردية، نؤدي الأغاني التراثية الكوردية المشهورة عبر التاريخ الكوردي، التي تدور خلفها قصص حقيقية لأبطال كورد ناضلوا من أجل الهوية، أو عاشق كوردي أبى أن ينسى محبوبته. بينما يبقى للموسيقى العربية مكانتها المُميزة في عروضنا، خاصة «جارة القمر» السيدة فيروز، التي لا يمكنني أن أنهي عرضاً موسيقياً من دون أداء إحدى أغنياتها.

وداعاً للرايات السوداء

ولا تكتمل القصة، من دون دردشة لطيفة مع پروين، الشابة التي لم تتجاوز الـ22 عاماً، لكنها تجاوزت بأدائها الموسيقي الحدود بين البلدان واللغات والأعراق، فأتقنت العزف على آلة السنطور الفارسية، والدف الشرقية والمزمار القديمة التي ابتكرها قدماء المصريين منذ آلاف السنين.

تحكي پروين لـ«كوردستان بالعربي» ذكريات مؤلمة عن الحرب في سوريا، تقول: «بالموسيقى يمكننا أن نتحد ونحارب الموت، ذلك الموت الذي تجسد أمامنا على شكل رجال يكتسيهم السواد، يرفعون راياتهم السوداء بوجه الحياة الملوّنة، يوجهون سيوفهم إلى قلوبنا، مازالت تلك الأشباح السوداء المتمثلة بعناصر تنظيم «داعش»، الذين حاولوا قتل الحياة في مدينتي كوباني تلاحقني، لكن الموسيقى تبددهم وتمحو آثارهم الهمجية. هذا هو إيماني، لذلك أعزف وأغني للاستمرار، للتغيير، للتدفق، للأحلام كي تصبح حقيقة».

الرحلة مازالت في بدايتها، والأهداف لا بد أن تتجلى بالعمل والإصرار، تقول پروين: «هدفنا الوصول إلى كل المناطق الكوردية في سوريا والعراق وتركيا وإيران، نريد أن ننقل هويتنا للعالم ونكتشفها في الوقت ذاته، سنغني ونعزف الموسيقى الكوردية في كل أنحاء كوردستان، ولكل كوردي وكوردية، في بلاد المغترب، سنرفع صوتنا عبر الموسيقى، ليبقى التراث الكوري حيّاً لا يموت.

صقور الجبال تحلق في الخليج

سالار جلال

صحافي ومحلل رياضي
من كوردستان

أصبح نادي دهوك أول نادٍ عراقي يحقق لقب دوري أبطال الخليج لكرة القدم لموسم 2024 - 2025 بعد فوزه على نادي القادسية الكويتي في إياب المباراة النهاية بهدفين مقابل هدف واحد في ملعب دهوك بعد أن تعادل الفريقان في مباراة الذهاب في الكويت من دون أهداف.

استطاع نادي دهوك في المباراتين تقديم مستوى متميز فنياً وتكتيكياً نال إعجاب المتابعين والمحللين الرياضيين في جميع دول الخليج. وكانت هذه هي المشاركة الأولى للنادي في البطولة الأعرق على مستوى أندية الخليج العربي والتي شارك فيها خيرة الأندية الخليجية؛ الاتفاق السعودي والقادسية الكويتي والعربي القطري والنصر الإماراتي وظفار العماني والرفاع البحريني وأهلي صنعاء اليمني.

تاريخ مشرّف

يعد نادي دهوك من الأندية العريقة في إقليم كوردستان، والذي منذ نشأته في كانون الثاني عام 1970 أصبح الواجهة الرياضية المضيئة للمدينة الجميلة والوجهة الرئيسية لشباب دهوك لتحقيق طموحاتهم وأمانيهم الرياضية. وبسبب الظروف السياسية في سبعينات القرن الماضي ودعمه للنضال السياسي

رئيس وزراء إقليم كوردستان لدى استقباله أبطال دهوك عند عودتهم من الكويت

فريق نادي دهوك

اللاعب هارون أحمد (وسط) اختير كأفضل لاعب في البطولة

الصورة: إرون خليفاني

لشعب كوردستان انقطع النادي عن مزاولة النشاط الرياضي. لكن بعد انتفاضة آذار الشعبية في ربيع 1991 عاد النادي إلى الواجهة بأبهى صورة، فأصبح خلال العقود الثلاثة الماضية واحداً من أهم وأقوى الأندية الرياضية على مستوى الإقليم وعموم العراق، وكان دائماً رقماً صعباً بين جميع الأندية الرياضية. وفي موسم 2009 - 2010 تُوِّج النادي بلقب الدوري العراقي بعد فوزه في المباراة النهائية على نادي الطلبة بهدف وحيد، كما شارك في بطولة كأس الاتحاد الآسيوي لموسمين.

مقومات النجاح

نادي دهوك يمتلك جميع المقومات المطلوبة لنجاح أي نادٍ رياضي؛ ففي هذا الموسم يعتبر من أندية الصفوة في دوري نجوم العراق، وكان خير ممثل لأندية العراق في دوري أبطال الخليج والذي أحرز لقبه عن جدارة واستحقاق.

وهذا التميز والتألق لا يأتيان من فراغ، فالنادي يمتلك إدارة شابة متألقة متمثلة بشخص رئيسه الدكتور عبد الله جلال الشاب الطموح الذي يعرف كيف يخطط للمستقبل، والذي اختير كأفضل شخصية رياضية وإدارية لعام 2024، وذلك لكفاءته في العمل الإداري. فالإدارة، لا شك، من أهم مقومات نجاح أي نادٍ رياضي، فإذا كانت الإدارة ناجحة وملمة بأمور النادي واحتياجاته والسهر على حل كل المعوقات التي تعترض مسيرة الفرق فإن النجاح مضمون بنسبة كبيرة لتحقيق آمال الجماهير والفوز بالبطولات.

وهذا ما سهرت الإدارة الحالية لنادي دهوك على تحقيقه. ولا يمكن نسيان الدعم الكبير الذي يتلقاه النادي من إداراة المحافظة وشخص المحافظ الدكتور علي تتر لإزاحة كل معوق من شأنه أن يعرقل عمل الإدارة والنادي.

وقد كان لحضور المحافظ في أغلب مباريات الفريق وحتى الخارجية منها في دوري أبطال الخليج الأثر الأكبر في رفع الروح المعنوية للفريق، وقد وظهر هذا جلياً في المباراة النهائية.

جمهور ومدرّب ولاعبون موهوبون

يمتلك نادي دهوك قاعدة جماهيرية كبيرة من أبناء المحافظة ولا يقتصر هذا الدعم على الشباب الذكور فقط بل يشمل أيضاً الشابات اللواتي امتلأت مدرجات ملعب دهوك بهن وبالجماهير من كافة الشرائح ذكوراً وإناثاً، صغاراً وشباباً وشيوخاً. وكان حضور هذه الجماهير الشغوفة بحب النادي ولاعبيه عاملاً مؤثراً في انتصارات النادي المتتالية، فالجمهور هو اللاعب رقم 12 في الملعب، كما يقولون.

أما من الناحية الفنية، فإن الفريق في أيدٍ أمينة متمثلة بالمدرب السويدي (من أصل تركي) مسعود ميرال الذي قام بعمل كبير في إعداد الفريق ووضع الخطط والأفكار التكتيكية حسب كل مباراة يلعبها الفريق.

وهذا المستوى من الإدارة ظهر في دوري أبطال الخليج، حين قام المدرب بالتخطيط الناجح في مرحلة المجموعات أو في مرحلة النصف النهائي أو في المباراة النهائية، فالفريق لم يخسر أي مباراة من المباريات العشر التي خاضها في هذه البطولة.

وما كان هذا الأداء الرائع من قبل الكادر التدريبي لِيثمرَ لولا اعتماده على مجموعة من اللاعبين الموهوبين الذين أثبتوا جدارتهم طوال الموسم وطوال مباريات بطولة أندية الخليج. وإن تتويج اللاعب هارون أحمد كأفضل لاعب في البطولة خير دليل على تألق لاعبي دهوك أمثال بيتر جورجيس وسيابند عگيد وبيار أبو بكر وزانا علي وزاكري وكريم درويش والحارس محمد صالح ولا ننسى اللاعبين المحترفين الذين كان لهم دورهم المؤثر والكبير في هذا الإنجاز وهذا التألق.

> **ما كان هذا الأداء الرائع من قبل الكادر التدريبي لِيثمرَ لولا اعتماده على مجموعة من اللاعبين الموهوبين الذين أثبتوا جدارتهم طوال الموسم وطوال مباريات بطولة أندية الخليج**

شغف بالفريق وترحيب بالضيوف

وبين مباراتي الذهاب والإياب عاشت مدينة دهوك أسبوعاً رياضياً بكل معنى الكلمة. ففي الشوارع وفي الأزقة وفي الدكاكين وعلى نوافذ السيارات كان لشعار نادي دهوك وقمصان لاعبيه حضور طاغٍ.

والدعم المعنوي كان موجوداً على المستويين الرسمي والشعبي من أجل هدف واحد وهو التتويج باللقب الخليجي. أما من ناحية أهالي مدينة دهوك، فقد أبهر أبناؤها ضيوفهم من دولة الكويت، من لاعبي فريق القادسية وجمهوره المرافق، بكرم الاستقبال وتوفير كل مستلزمات الراحة لهم. وقد أشاد الضيوف بهذه الحفاوة في الاستقبال وبطيبة ورقي أهل دهوك وشعب كوردستان وبمستوى الأمان في المدينة وفي كوردستان عموماً.

مبارك لصقور الجبال هذا اللقب الغالي.. مبارك أول لقب خارجي لأحد أندية كوردستان.. مبارك لجمهور دهوك ولنادي دهوك وإدارته والكادر التدريبي والإداري ولكل اللاعبين على هذا الإنجاز الكبير. ●

ريادة نسائية في الفروسية

في سهول كوردستان الخضراء، حيث تتجلى عراقة الماضي وطموح المستقبل، تبرز قصة شابة استطاعت أن تحول شغفها الطفولي إلى مسيرة متألقة في عالم الفروسية. لونا مريوان حسين، الفارسة الكوردية الشابة، تخطو بثبات نحو العالمية، حاملة معها إرث حضارة عريقة ورؤية مستقبلية لتطوير رياضة الفروسية في المنطقة.

في لقاء خاص مع مجلة «كوردستان بالعربي»، فتحت لونا قلبها لتروي تفاصيل رحلتها مع الخيل، متحدثة بعينين تلمعان شغفاً وصوتٍ يفيض بالثقة والإصرار.

بدايات الشغف

«بدأت رحلتي مع ركوب الخيل بشكل منتظم في عام 2021 بعد إتمام دراستي الجامعية، رغم أنني كنت أمارسها بين الحين والآخر خلال فترة الدراسة»، هكذا استهلت لونا حديثها معنا، مضيفة: «منذ طفولتي المبكرة، كانت هذه الرياضة تستهويني وتثير فضولي».

وعن الدوافع التي جعلتها تمضي في هذا الطريق، توضح لونا: «الجرأة وحب المغامرة، إلى جانب عشقي للخيول، كل ذلك دفعني لا لممارسة الفروسية فحسب، بل لاستكشاف رياضات أخرى مرتبطة بها مثل الرماية بالسهم والرمح والألعاب البهلوانية على ظهر الجواد. وجدت في هذا العالم المتكامل ما يتناغم مع روحي وشخصيتي».

لم تكن رحلة لونا لتكتمل لولا الدعم العائلي الذي حظيت به، إذ تؤكد: «والدي ووالدتي وأخي هم داعمي الأول والأساسي في هذا المشوار. فقد تقبلت عائلتي فكرة ممارستي للفروسية برحابة صدر، وهو ما منحني القوة للاستمرار والتطور».

وتلتزم لونا بروتين تدريبي يومي، إذ أنها تتوجه، بعد انتهاء دوامها الوظيفي، مباشرة إلى ميدان التدريب، وتخصص ما بين 30 إلى 45 دقيقة يومياً للتمرن، ساعية خلالها لإضافة مهارات جديدة لنفسها ولحصانها، الذي تتحدث لونا عن علاقتها الخاصة به، بعاطفة جياشة: «إن تكوين رابطة قوية مع الحصان هي رحلة مليئة بالتعلم والصبر والتعاطف. أحرص على احترام شخصيته الفريدة، واصطحابه في مسارات جديدة، والاهتمام بصحته والعناية اليومية بنظافته. أقضي وقتاً طويلاً معه وأقدم له المكافآت التي يحبها مثل الجزر والتفاح».

خطوات نحو العالمية

تفخر لونا بمشاركاتها في المسابقات الدولية، بقولها:

الفارسة لونا مريوان حسين

الصورة: آراش فكري

«شاركت في ثلاث مسابقات دولية خاصة بالقفز، إضافة إلى مسابقة في السرعة. كل هذه المسابقات كانت جميلة وممتعة، وفي كل سباق كنت أتعلم شيئاً جديداً». وعن سر النجاح في المنافسات، تؤكد لونا أن «الاستعداد الجيد والراحة النفسية هما أساس النجاح في أي منافسة».

تتحدث لونا بفخر عن علاقة الثقافة الكوردية بالفروسية، قائلة: «الثقافة الكوردية داعمة ومؤيدة لمثل هذه الرياضات، ويحفز المجتمع الفرسان على تطوير مهاراتهم». وتضيف مسلطة الضوء على خصوصية الخيول الكوردية: «لدينا خيول كوردية أصيلة تختلف عن باقي السلالات بحركاتها المدهشة. هناك مهرجانات خاصة تشارك فيها فقط الخيول الكوردية ذات الدم الحار، وهي مناسبات رائعة لإبراز هذا التراث الأصيل».

المرأة الكوردية وتحديات الفروسية

تعترف لونا بأن المرأة الكوردية ما زالت جديدة نسبياً على عالم الفروسية، وتسرد تجربتها الشخصية: «في البداية، واجهت صعوبات في ممارسة هذه الرياضة بحرية، لكن الثقة بالنفس لعبت دوراً كبيراً في تجاوز هذه العقبات. الآن، أجد دعماً معنوياً كبيراً لمواصلة هذه الرياضة».

وتوجه لونا نصيحة لبنات جنسها: «أنصح جميع الفتيات بممارسة هذه الرياضة والانفتاح على هذا العالم الرائع. فهو يمنح الإنسان الكثير من الصفات الإيجابية كالصبر والقوة والشجاعة، إضافة إلى تعلم مهارات التواصل مع الخيول وفهم لغة جسدها». تنظر لونا إلى المستقبل بطموح كبير: «هدفي هو تطوير هذا النوع من الرياضة والمشاركة في المسابقات العالمية. أفكر بجدية في خطوات مهمة ستشكل تحديات جديدة في مسيرتي». وعن خططها لنشر ثقافة الفروسية، تطمح لونا في إقامة دورات تعليمية مجانية وتنظيم فعاليات متنوعة، مما سيساهم في تطوير ونشر هذه الرياضة في مجتمعنا.

وتختتم لونا حديثها بنصائح قيمة للمبتدئين في عالم الفروسية: «من المهم اختيار مدرسة ركوب خيل مناسبة لتعلم الأساسيات؛ فهذا يساعد في بناء قاعدة قوية للمهارات. كما يجب الاهتمام بمعدات السلامة مثل الخوذة والقفازات والحذاء المناسب والسترة الواقية للقفز والسراويل المريحة للركوب»، مؤكدةً أن «الشخص الناجح هو من يستطيع الموازنة بين عمله وموهبته».

في ختام لقائنا مع لونا حسين، نرى أمامنا نموذجاً ملهماً للمرأة الكوردية العصرية التي تستمد قوتها من جذورها وتراثها، وتتطلع نحو آفاق عالمية واسعة، حاملة معها رسالة حضارية وإنسانية تتجاوز حدود الزمان والمكان. ●

الصورة: عبد الله فارس

بالمران والمثابرة تخطت لونا كل الحواجز والتحديات

أنا مِلْ أربيلية

الخطاط: كارزان أفندي
نوع الخط: الثلث العادي
الشاعر: أبو الطيب المتنبي

كارزان أبوبكر كريم

خطاط كوردي من مواليد 1981 في أربيل. خريج كلية الفنون الجميلة بأربيل. حاصل على عدة جوائز رئيسية في المسابقات العالمية. شارك في كتابة مصحف المدينة المنورة بالسعودية ومصحف الثقلين بالعراق. ألّف خمسة كتب وكراسات في مجال فن الخط.

فَلَيْتَهَا لَا تَنَالُ أَوِيَّةً
وَلَيْتَهُ لَا يَنَالُ مَأْوَاهَا
كُلُّ جَرِيحٍ تَرْجُو سَلَامَتَهُ
إِلَّا فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنُهَا
١٤٤٦

أحمد خاني

(1651-1708)

من أهم شعراء الكورد. يعتبر من مؤسسي الفكر القومي الكوردي. أثر من خلال القصة الشعرية مَمْ وزين التي كتبها عام 1695 على أجيال كثيرة من الشعراء الذين جاءوا بعده وساروا على منواله.

«مم وزين» قصة شعرية من أكثر من 2500 بيت تتناول قصة الحب الشهيرة بين الشاب مم والأميرة زين من جزيرة بوتان بالإضافة إلى أفكاره في التصوف والفلسفة والعقيدة وكثير من المواضيع الأخرى.

يعتبر أحمد خاني من رواد وضع المناهج التعليمية من خلال منظومته نوبَار أو نوبهار وهي قاموس شعري عربي كوردي لتيسير اللغة العربية للتلاميذ، بالإضافة إلى منظومة عقيدة الإيمان وغيرها من المؤلفات التي كانت ضمن المناهج الدراسية في الحجرات.

والمقطع المرفق من قصته الشعرية مم وزين، تتحدث فيه الأميرة العاشقة عن آلام الحب التي تكابدها.

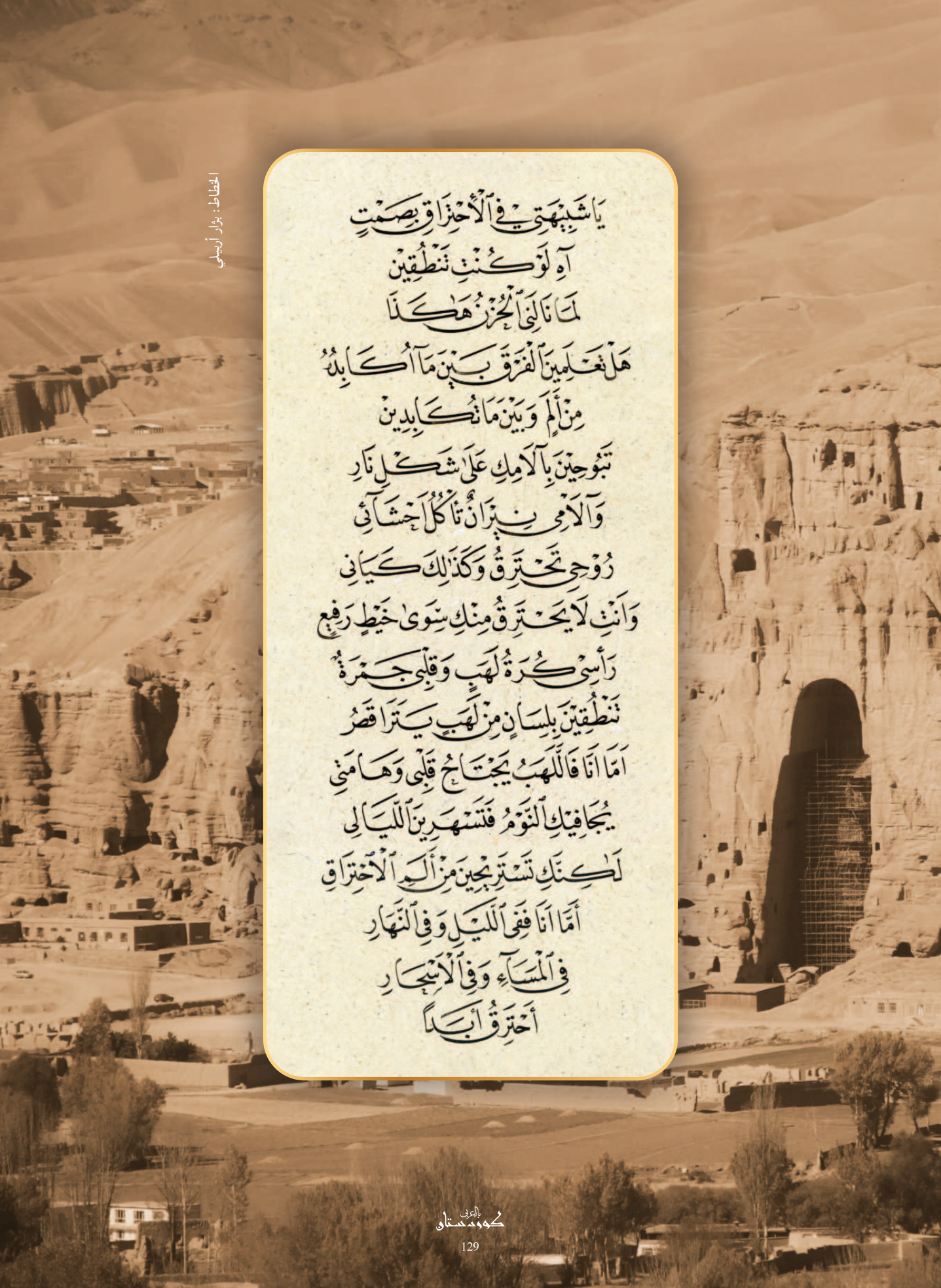

الخطاط: بزار أريماني

يَا شَبِيهَتِي فِي ٱلْأَحْتِرَاقِ بِصَمْتٍ
آهِ لَوْ كُنْتِ تَنْطِقِينَ
لَمَا نَالَنِيَ ٱلْحُزْنُ هٰكَذَا
هَلْ تَعْلَمِينَ ٱلْفَرْقَ بَيْنَ مَا أُكَابِدُهُ
مِنْ أَلَمٍ وَبَيْنَ مَا تُكَابِدِينَ
تَبُوحِينَ بِآلَامِكِ عَلَى شَكْلِ نَارٍ
وَآلَامِي بِنِيرَانٍ تَأْكُلُ أَحْشَائِي
رُوحِي تَحْتَرِقُ وَكَذٰلِكَ كِيَانِي
وَأَنْتِ لَا يَحْتَرِقُ مِنْكِ سِوَى خَيْطٍ رَفِيعٍ
رَأْسِي كُرَةُ لَهَبٍ وَقَلْبِي جَمْرَةٌ
تَنْطِقِينَ بِلِسَانٍ مِنْ لَهَبٍ يَتَرَاقَصُ
أَمَّا أَنَا فَٱللَّهَبُ يَجْتَاحُ قَلْبِي وَهَامَتِي
يُجَافِيكِ ٱلنَّوْمُ فَتَسْهَرِينَ ٱللَّيَالِي
لٰكِنَّكِ تَسْتَرِيحِينَ مِنْ أَلَمِ ٱلْاِحْتِرَاقِ
أَمَّا أَنَا فَفِي ٱللَّيْلِ وَفِي ٱلنَّهَارِ
فِي ٱلْمَسَاءِ وَفِي ٱلْأَسْحَارِ
أَحْتَرِقُ أَبَدًا

SABR DRI

الحدأة ذات الأجنحة السوداء
(Elanus Caeruleus)

في سماء كوردستان، حيث تتناغم الجبال والسهول والمناخات المتنوعة، تحلّق طيور جارحة تُجسّد جمال الطبيعة وقوتها، من بينها الحدأة ذات الأجنحة السوداء، إحدى أكثر الطيور اللافتة في المنطقة. يُطلق عليها أيضاً الحدأة ذات الكتفين السوداوين، وهي طائر أنيق صغير الحجم، يأسرك بمظهره وسلوكه.

يبلغ طول الحدأة حوالي 30 إلى 35 سنتيمتراً، بينما يبلغ امتداد جناحيها الرشيقين من 77 إلى 92 سنتيمتراً، ما يمنحها قدرة رائعة على التحليق بثبات ومهارة. وتتميز بألوانها الرمادي والفضي أو الأبيض الباهت، وتبرز علامتها الفارقة بوضوح ببقع سوداء عريضة على الأجنحة تجعلها مميزة حتى من مسافة بعيدة. وتزن الذكور بين 205 و285 غراماً، بينما تكون الإناث أثقل قليلاً، بوزن يتراوح بين 220 و340 غراماً.

وتعرف الحدأة ذات الأجنحة السوداء برشاقتها وسرعتها العالية في الطيران، وهي صيّادة بارعة، تتغذى على الثدييات الصغيرة كالقوارض، إضافة إلى الحشرات واللافقاريات. كما تملك صوتاً حاداً ومميزاً، يُعد من العلامات الصوتية المعروفة لهذا النوع. ويصل متوسط عمرها في البرية إلى نحو 15 عاماً.

ما يميّز هذه الحدأة في كوردستان أنها تُعد من طيور الفصول الأربعة، أي تلك التي تقيم في المنطقة بشكل دائم، ولا تهاجر مع تغيّر المواسم، ما يجعلها عنصراً ثابتاً في المشهد البيئي المحلي. وتنتشر هذه الفصيلة على نطاق واسع، إذ يمكن مشاهدتها في مناطق مختلفة من أفريقيا، وآسيا، وأوروبا أيضاً.

التصنيف العلمي

المملكة: الحيوانات	الرتبة: الجوارح
الشعبة: الحبليات	الفصيلة: بازية
الطائفة: الطيور	النوع: حدأة سوداء الجناح

حول العراق مع لكزس

إن أجواء العراق القاسية وتضاريسه المتنوعة، من شوارع المدن المزدحمة إلى المناطق الجبلية الوعرة مروراً بالصحاري الحارقة، تتطلّب سياراتٍ تجمع بين الفخامة والمتانة والهندسة المتقدمة. وقد أثبتت لكزس من خلال سجلها الحافل بالأداء المتميز أنها الخيار المثالي للتنقل في هذه التضاريس المتنوعة والظروف القاسية، حيث تقدم أداءً استثنائياً وموثوقية عالية وأناقة لا مثيل لها.

بفضل أنظمة التبريد المتطورة والمواد عالية الجودة التي تُستخدم في تصنيعها، تتميَّز سيارات لكزس بقدرتها على تحمل درجات الحرارة العالية والمناخات المتقلبة في العراق دون التأثير على الأداء. مما يمنحها قدرة استثنائية على الطرق الوعرة، وخاصة في الموديلات مثل الـ LX، إضافة إلى قدرتها على التعامل مع التضاريس الجبلية والطرق الصحراوية غير المعبدة بكل سهولة، وذلك بفضل أنظمة التعليق المتينة والتقنيات الحديثة المخصصة للقيادة على الطرق الوعرة.

تتميَّز سيارات لكزس أيضاً بكفاءة استهلاك الوقود وطول عمرها الافتراضي، مما يجعلها مناسبة للاستخدام في شوارع المدينة المزدحمة والرحلات الطويلة على الطرق السريعة. وقد تمَّ اخضاعها لاختبارات في ظروف قاسية، لضمان موثوقيتها وأدائها في أصعب الظروف.

وتعزيزاً لريادتها التكنولوجية، تقدم لكزس تقنية السيارات الهجينة الكهربائية، حيث تجمع بين محرك البنزين المتطور والمحرك الكهربائي عالي الكفاءة. هذه التقنية المبتكرة لا تقدم فقط أداءً سلساً واستثنائياً، بل تساهم أيضاً في تقليل استهلاك الوقود وخفض الانبعاثات الضارة، مما يجعلها الخيار الأمثل لمستقبل أكثر استدامة.

السلامة والراحة هما من أولويات تصميم سيارات لكزس، حيث تأتي مزوَّدة بنظام لكزس للسلامة، وتقنيات المساعدة المتقدمة للسائق، وذلك لغرض توفير الحماية المثلى في جميع الظروف.

مع قدرتها على التكيُّف مع البيئات المختلفة، وقوتها، وفخامتها، تظل لكزس الخيار الموثوق للسائقين في جميع أنحاء العراق. سواء كنتم في بغداد، أربيل، السليمانية، أو في أي من مدننا الأخرى، تقدم لكم لكزس تجربة قيادة فريدة تجمع بين الأداء الاستثنائي والأناقة التي يتوقعها الجميع من علامة تجارية عالمية مرموقة.

لكزس أربيل: شارع بيرمام، كراند ماجدي لكزس بغداد: السيدية، قرب شارع الخيزران، شارع الحلة

6996 info@lexus.iq

LEXUS
EXPERIENCE AMAZING

حَيثُ تَلتَقِي الفَخَامةُ بالأَدَاءِ

خطة الالتزام بنجاح

المشاريع الجارية
5+

الآلات
410+

النمو السنوي
%24

الطاقة البشرية
2,000+

اتصل بنا

info@kavin-group.com
+9647504087779
Badirkhaniya Road, Se Gerka Qtr.
Dohuk, kurdistan Region of Iraq